الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

The People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministry of Higher Education and Scientific Research

NaamaUniversity Centre Salhi Ahmedالمركز الجامعي _صالحي أحمد _النعامة _

قسم اللغة والأدب العربي معهد الآداب واللغات

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي بعنوان:

اللسانيات ونظرية النظم تداخل أم تمايز؟

قراءة في كتاب نظرية النظم عند العرب في ضوء مناهج التحليل اللساني الحديث لـ عبد الله نايف عنبر

ميدان اللغة والأدب العربي شعبة الدراسات اللغوية تخصص ليسانيات عربية.

إشراف الأستاذ: عبد القادر قصاب

إعداد الطالبة : خيري إلهام

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الصفة
د. عبد القادر قصاب	مشرفا
د.ياسر آغا	رئيسا
د.صفية بن عطة	مناقشا

الموسم الجامعي 1445هـ الموافق2024/2023م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المركز الجامعي صالحي أحمد – النعامة –

معهد الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله :

السيد (ة) : حيزي الهام

الصفة (طالب – أستاذ – باحث) : صالبة

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 204178097

الصادرة بتاريخ : 2019-02-14

المسجل (ة) بكلية / معهد : الآداب واللغات

قسم : لسانيات عربية

والمكلف (ة) بانجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج – مذكرة ماستر – مذكرة ماجيستير – أطروحة دكتوراه) عنوانها : اللسانيات وتحليل الخطاب تأملات قراءة في كتاب نظرية النظم عند العرب في ضوء مناهج التحليل اللساني

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ : 2024/05/29

توقيع المعني

بسم الله الرحمن الرحيم

تشكرات

الشكرلله عزوجل على عظيم فضله، له الحمد على إنعامه علي في انجازهذا البحث، كما أتقدم بأسمى المعاني الشكروالعرفان وكل كلمات التقديروالاحترام إلى الأستاذ الفاضل قصاب عبد القادرالذي كان لي خيرمرشد اهتديت به لما أسداه لي من نصائح قيمة وملاحظات بناءة.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى أسرتي على ما أمدته لي من دعم مادي ومعنوي، كما أتقدم بكل معان الامتنان إلى أساتذة اللغة العربية وآدابها.

إهداء

إلى من ..... زرع في حب النجاح والتفوق ..... أبي الغالي

إلى من ..... بأنفاسها أرسم أمالي وألوان أحلامي ..... أمي الحنونة

إلى من ..... كافأني مثالاً في حب الخير والعطاء ..... جدتي

إلى من ..... كانوا سندي وعاشروا معي حلو الحياة ومنها إخوتي الأعزاء وأخواتي الحبيبات.

إلى من ..... تقدمت إلى الدعم والمساندة تحية خاصة وعطرة أتوجه بها إلى خالتي.

إلى من مد يد العون، وحقق لي أمنية التميز ... الدكتور الفاضل قصاب عبد القادر.

إلى كل من يقع نظره على الجهد المتواضع قارئا أو طالب علم أهديكم هذا العمل المتواضع على أن يجعله الله علماً نافعاً وعملاً مقبولاً.

إلهام

مقدمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئاتِ أعمالنا من يهده الله فلا مضلَ له، ومن يضلّل فلا هاديَ له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أمّا بعد:

تعدّ اللّغة من المصطّلحات التي شغلت الكثير من الدّارسين اللّغويين، باعتبارها نظامًا قائمًا بذاته تهتم بالدّراسة العلمية للّسان البشري من جهة ومن جهة أخرى وسيلة إنسانية تقوم بإيصال الأفكار والانفعالات والرغبات التي تدور في ذاتية البشر، بتوظيف نظام خاص من رموز وإيحاءات تجعل المتلقي يفك شفراتها، وهي ظاهرة طبيعية تميز الإنسان عن غيره من الكائنات الحية.

حيث أنّ دراسة اللّغة هي ظاهرة اجتماعية يشترك فيها جميع المجتمعات باختلاف مرجعياتها وفلسفتها، إلا أنّها تؤدي إلى وظائف مشتركة بينهم، مما جعلها محل اهتمام وعناية خاصة من قبل الفلاسفة والعلماء قديماً وحديثاً، فتناولوا طبيعتها ووظيفتها الاجتماعية.

فكان للعرب القدامى جهود واضحة المعالم في المجال الفكري بداية من القرن الثاني للهجرة، ادق ما عرفته البشرية في التفكير والعمق في التحليل ورؤية دقيقة في المنهج مما جعله ينافس الدّرس اللّغوي الحديث ويضاهيه في جميع الفروقات التي وصل اليها المحدثون الغرب، ولعلّ من أبرز جهود القدماء نجد عبد القاهر الجرجاني الذي كرس حياته في خدمة اللّغة واتبع ما سمي بنظرية النّظم التي تقوم على مبدأ الاحكام النحوية.

يرتبط البحث اللّساني الحديث بعصر النهضة على يد فرديناند دي سوسير الذي يعدّ الاب الحقيقي للّسانيات اليوم وذلك من خلال محاضراته في اللّسانيات العامة والتي أحدثت رؤية حداثية للدرس اللّساني. لقد شغل النظم حيزاً كبيراً في بحوث الدّارسين اللّغويين حيث تطرقوا لها كنظرية عند العرب وكنظام عند الغرب وهذا ما دفعني للبحث في هذا الباب بوضع مقارنة جزئية حول الجرجاني ودي سوسير. تعددت الدراسات اللغوية حول نظرية النظم التراثية القديمة والنظام في الدرس اللساني الحديث، فطرحت مجموعة من العلاقات والمقاربات، فوجدت عدة التقاءات لهما وهذه كانت إشكالية بحثي:

- ✓ كيف حاول عبد الله نايف عنبر إعادة قراءة تصورات الجرجاني؟
- ✓ ما المميزات النظرية والمنهجية لهذه القراءة؟

- ✓ وماهي ابعادها وحدودها في ضوء النظريات اللّسانية العامة؟

ولأهمية هذا البحث تعددت المحاولات حول دراسته من اجل ابراز اهم النقاط الرابطة بين التراث اللغوي العربي والغربي، فعند تقديمنا لهذا البحث طرحت خطة مقيدة بمباحث حتى يكون بحثي متسق منسجم مع ما اريد ايصاله للقارئ، فتضمنت مقدمة يليها مبحثين لكل منهم مطالبه الخاصة كفصل اول ،ففي المبحث الأول تطرقت إلى نظرية النظم بين المفهوم والتأصيل التاريخي فكان له ثلاث مطالب تضمنت مفهوم النظرية ثم تاريخها ثم توسعت في النظرية عن الجرجاني كمطلب أخير تضمن قضية اللّفظ والمعنى واللغة والفكر، أمّا المبحث الثاني فتعنون بالدرس اللساني الغربي بين التأصيل والتأسيس، فطرحت فيه ثلاث مطالب تحت عنوان النظام في الدرس اللساني الحديث ثم النظام عند دي سوسير والموازنة بين الجرجاني ودي سوسير. ثم تطرقت إلى قراءة في كتاب ل "عبد الله نايف عنبر" تحت عنوان " نظرية النظم عند العرب في ضوء مناهج التحليل اللّساني الحديث" كفصل تطبيقي ثم ختمت البحث بخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

ولقد اتبعت المنهج الوصفي لدراسة هذه النظرية، وتجلى ذلك في تحديد مصطلحات ومفاهيم متعلقة بالنظم والنظام، ثم تدرجت إلى المنهج المقارن وذلك عند وضعي للمقاربة بين الجرجاني ودي سوسير، ومن المصادر التي اعتمدت عليها في بحثي هذا: كتاب نظرية النظم لصالح بلعيد، كتاب دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني، كتاب علم اللغة العام لدي سوسير.

كما أنّ أي بحث لا يخلو من الصعوبات وقلة المصادر والمراجع وهذه أمور طبيعية موجودة في كل بحث وتعترض أيّ باحث، ومن الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث هي قلة المراجع الورقية، وعدم توفرها إلكترونيًا.

وفي الأخير أتقدم بالشكر لكل من مد لي يد العون، وأخص بذلك الدكتور الفاضل" عبد القادر قصاب" بتوجيهاته الصحيحة التي أسهمت في إعداد هذه المذكرة.

النعامة في يوم: 2024/05/25 المو افق ل: 11 ذي القعدة 1145هـ.

الطالبة: خيري إلهام.

الفصل الأول

المبحث الأول: نظرية النّظم بين المفهوم والتأصيل التاريخي.

المطلب الأول: مفهوم النّظم.

المطلب الثاني: تاريخية نظرية النّظم.

المطلب الثالث: نظرية النّظم عند الجرجاني.

المبحث الثاني: الدرس اللّساني بين التأصيل والتأسيس.

المطلب الأول: النظّام في الدرس اللّساني الحديث.

المطلب الثاني: النظّام عند دي سوسير.

المطلب الثالث: الموازنة بين الجرجاني ودي سوسير.

نظرية النّظم من أكثر المفاهيم والمصطلحات التي شغلت علماء اللّغة كونها تمثل قضية التداخل بين علوم اللّغة والنّقد والأدب وغيرها من الفروع والعلوم، ولعل مراد الاهتمام بها هو ارتباطها بالدّرس القرآني –الإعجاز القرآني بوجه خاص- ومحاولات فهمه وبيانه ولأهميتها تعددت التّعريفات حولها، وانتقلت من المفهوم اللّغوي إلى الإشارة الاصطلاحية وصولا إلى اكتشاف الأسس والمبادئ وربطها بمختلف العلوم اللّغوية والنّقدية في الدّرس التّراثي ثم الانتقال بها إلى مجالات مقارنتها بالدّروس اللّغوية واللّسانية الحديثة.

المبحث الأول: نظرية النّظم بين المفهوم والتأصيل التاريخي.

المطلب الأول: مفهوم النظم.

أ-لغة:

جاء في (معجم العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي أنّ: "النّظم خرزاً بعضه إلى بعض في نظام واحد، وهو في كل شيء حتى قيل: "ليس لأمره نظام، أيلا تستقيم طريقته"[1]؛ لم يقصر الخليل بن أحمد النّظم على الكلام أو الشعر، وبل أطلقه على كل انتظام أو نظام ومثاله حبات اللؤلؤ في السلك.

ورد في (لسان العرب) من مادة النّظم "التّأليف، نظمه، ينظمه، نظماً ونظامًا ونظمه فانتظم وتنظم، ونظمت اللؤلؤ أي جمعته في السلك والتّنظيم مثله، ومنه نظمت الشعر ونظمته، ونظم الأمر على المثل وكل شيء قرنته بآخر (...) والنظام: ما نظمت فيه الشيء من خيطٍ، وغيره وكل شعبة منه واصل"[2]؛ ليربط صاحب اللّسان بين النّظم والضّم والتّأليف من جهة والنّظم والشعر من جهة أخرى.

ينقل الزمخشري في كتابه (أساس البلاغة) مفهوم النّظم إلى مجال البلاغة وتحديداً حديثه عن المجاز، حيث قال: "ومن المجاز نظم الكلام وهذا نظم حسن، وانتظم كلامه وأمره وليس لأمره نظام إذا لم تستقم طريقته"[3] فيجعل النّظم استقامة الكلام أو كل استقامة عموماً.

بالوصول إلى كتاب (المصباح) للفيومي واعتماده نظم الحلي وغيرها يقول: "نظمت الخرز نظماً من باب ضرب جعلته في سلك، وهو النظام بالكسر، ونظمت الأمر فانتظم، أي أقمته فاستقام وهو على نظام واحد،

---

[1]- الفراهيدي أبو عبد الرّحمان الخليل ابن أحمد، كتاب العين، تح مهيدي المخزومي وإبراهيم السامراني، ج8، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، ط1 1408 ه/1988 م، ص 165.

[2]- ابن منظور أبو فضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، تح عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف القاهرة، ط1، ص 4469.

[3]- الزمخشري أبي القاسم جار هلال محمود، اساس البلاغة، تح محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1 1419 ه\ 1998 م ص 284.

أي نهج غير مختلف ونظمت الشعر نظماً"[1]؛ فيعيد الفيومي المفهوم الثابت للنظم عند القدامى بحصره بالاستقامة والانتظام ولا يغفل ارتباطه بالشعر.

يربط الفيروز آبادي في قاموسه المحيط بين النّظم والضم والتّأليف في قوله: "النّظم التّأليف وضم الشيء إلى شيء آخر والمنظوم والجماعة من الجراد"[2]؛ فهنا عرفنا بأنّ النّظم ما هو إلّا كل شيء انتظم وصار على نهجٍ واحد فأطلق عليه تأليف.

ب_ اصطلاحاً:

لم يختلف مصطلح النّظم في محاولات ضبطه وتحديد دلالاته الاصطلاحية عن كثير من المصطلحات اللّغوية والبّلاغية والنّقدية والأدبية، التي صعب تحديدها واختلفت مفاهيمها الاصطّلاحية، ولعلّ صعوبة ذلك تتعقد انطلاقاً من امتداد مفهوم النّظم تاريخياً من الدّرس التراثي إلى الدّرس الحديث.

ففي كتاب (الصناعتين) يخصص أبو هلال العسكري فصلاً لحسن النّظم، فيقول "أجناس الكلام ثلاثة: الرسائل والخطب والشعر، وجميعها تحتاج إلى حسن التّأليف وجودة التركيب "[3]؛ ليربط مفهوم النّظم بحسن تركيب النصوص الإبداعية.

ثم يتبلور مفهوم النّظم ويكتمل مع مؤسس نظرية النّظم عبد القاهر الجرجاني وتحديداً في كتابه (دلائل الإعجاز) وتتسمّى النّظرية باسمه، فقد أورد في مدخل كتابه قوله: " معلوم أنّ ليس النّظم سوى تعليق الكلِم بعضها ببعضٍ، وجعل بعضها بسبب من بعض "[4]؛ فيربط عبد القاهر الجرجاني النّظم بالتّعليق.

كما يرد في موضع آخر من كتاب ارتباط وظيفة النّظم بالإفصاح، يقول: " ليس النّظم شيئاً غير توخي معاني النحو وأحكامه فيما بين الكلم"[5] ؛ويضيف إلى توخي معاني النحو وأحكامه بين الكلم: " هو أنك ترتب المعاني أولاً في نفسك، ثم تحذوا على ترتيبها الألفاظ في نطقك "[6]؛ فيجمع النّظم بين الإفصاح والتّرتيب ومراعاة معاني النحو وأحكامه عند التّأليف وتعليق أجزاء الكلم.

---

[1]- الفيومي، المصباح المنير، ج2، د ت، دط، ص،612.

[2]- الفيروز الأبدي، القاموس المحيط، تح الشافعي وزكرياء جابر أحمد، دت، دط،2008م/1429هـ، ص1624.

[3]- العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تح علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية، ط 1، 1371 هـ/1952 م، ص 161.

[4]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، تح محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، د ت، د ط، ص 4.

[5]- المصدر نفسه، ص 454.

[6]- المصدر نفسه، ص 454.

يجمع الجرجاني بين النّظم وتوخي معاني النّحو وقد نكتفي بالمفهوم الاصطّلاحي للنّظم عند اللّغويين المعاصرين بما أورده صالح بلعيد في كتابه (نظرية النّظم) في قوله: "النّظم كما عرفناه هو التّأليف والتّرتيب والجودة ومن ذلك صنف النّظم في علوم البلاغة باعتباره يسعى إلى رصف الكلمات وترتيبها"[1] ؛ ويستجمع صاحب القول أبرز ما أورده القدماء في تحديد المفهوم الاصطّلاحي.

المطلب الثاني: تاريخية نظرية النّظم

تُعدُّ نظرية النّظم من أبرز وأهم القضايا التي تناولها البّلاغيون والنّقاد حيث درست عند العديد منهم فهم لم يُفصلوا فيها ولم يتوسعوا، بل أشاروا إليها بمصطّلحات مغايرة قريبة منها، وهذا ما سوف نستعرضه إجمالاً.

أ- الجّاحظ ت (255) هـ:

شغل النّظم حيزاً كبيراً في بحوث الجّاحظ ، فنجد أنّه أحد البّلاغيين الذين تكلموا عن النّظم، فقد أبرز هذه الفكرة حين ربطها بقضية الإعجاز في القرآن، حين فسَّر ورود الإعجاز بالنّظم الذي جاء به وفق طريقة مخصوصة[2]؛ ورغم أنّ الجّاحظ لم يشر إلى مفهوم النّظم مباشرة ولم يتطرّق له كمصطلح، إلّا أنّه أحال إليه من خلال بعض المصطلحات التي تدل عليه وتوحي به مثل مصطلح السّبك ومصطلح التّلاحم، وهو ما يبينه قوله: "وأجود الشّعر ما رأيته متلاحم الأجزاء سهل المخارج تعلم بذلك أنّه قد أفرغ إفراغاً واحداً، وسبك سبكًا واحدًا فهو يجري على اللّسان كما يجري الدّهان"[3]؛ فهنا نرى بأنّ الجاحظ حصر مفهوم النّظم حول (السبك، التلاحم) التي أدرجها من خلال ما تجلى في قوله.

يرى صالح بلعيد في كتابه (نظرية النّظم) أنّ الجّاحظ أورد مصطلح النّظم في كتابه (نظم القرآن)، فيقول: "كما عبت كتابي في الاحتجاج لنّظم القرآن وغريب تآلفه وبديع تركيبه"[4]؛ فعنوان الكتاب يُصرَّح بالمصطلح ومتنه لا يخفيه أيضاً، والقاسم المشترك بينهما موضوع الإعجاز في القرآن.

ربط الجاحظ الإعجاز القرآني بأسرار النّظم من خلال ارتباطه أساليب العرب فلقد فرّق الجّاحظ نظم كلام العرب عن نظم سائر الكلام، فيقول: "وفرق ما بين نظم القرآن وتأليفه ونظم سائر الكلام وتأليفه، فليس يعرف فروق النظر وإختلاف البحث إلآ من عرف القصيد من الرجز، والمخمس من الاسجاع، والمزاوج من

[1]- صالح بلعيد، نظرية النّظم، دار هومه، الجزائر، د ط، 2004م، ص 134.

[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص 109.

[3]- عبد العزيز عبد المعطي عرفة، قضية الإعجاز وأثرها في تدوين البلاغة، ط1، 1405 هـ/1985 م، ص 111.

[4]- أحمد مطلوب الصيادي، أساليب بلاغية، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1, 1980م، ص69.

المنثور، والخطب من الرسائل، (...)، فإذا عرف صنوف التّأليف عرف مباينة نظم القرآن لسائر الكلام "[1] فيرجع بذلك نظم القرآن إلى تأليفه وحسن ترتيب ألفاظه.

ب- الخّطابي (388) هـ

يُعدّ الخّطابي من الدّارسين اللّغويين القدماء الذين أشاروا إلى مصطلح النّظم، فهو يرى الكلام مبني على ثلاث أساسيات وهي اللّفظ والمعنى والنّظم، فيقول في هذا الأمر: "وإنّما يقوم الكلام على الأشياء الثلاثة: لفظ حامل ومعنى قائم به، ورباط لهما ناظم "[2]؛ فمن خلال هذا القول أكد الخطابي على أنّ هذه الأمور الثلاثة هي التي حاز بها القرآن معجزاً من توحيد في صفاته ودعاء من وعظ وأمر ونهي وإرشاد ورجز فكل شيء وضع في موضعه، وكل لفظ نظم في تأليف حسن صح معناه صار القرآن معجزاً، فإعجازه يكمن في سلامة ألفاظه وسلالتها[3].

ج- العّسكري (395هـ)

أشار أبو هلال العّسكري إلى النّظم في كتاب (الصناعتين) فقد لفت انتباهه هذا المفهوم، ففي كتابه هذا تحدث عن النّظم بمصطلح آخر، وهو التّأليف حيث يقول: "وحسن التّأليف يزيد المعنى وضوحاً وشرحاً، مع سوء التّأليف ورداءة الرّصف والتركيب شعبة من التعمية "[4]؛ فهنا نرى أنّه تحدث عن المصطلح المشابه للنظم وهو التّأليف، فتحدث عن الحسن والرداءة.

يقرّ العّسكري بأنّ صحة تموضع الألفاظ شرط وضوح المعنى، ذلك أنّ العبارة تكتسب فصاحة من تموضع ألفاظها، فنرى كذلك أنّه تدرج إلى رسوم النّظم والتي عبر عنها بمجموعة من العناصر و الأساسيات و هي الإسناد و البناء و الترتيب، فيقول في هذا المنوال: "وأمّا رسوم النّظم فالحاجة إلى الثقافة و الحذف فيها أكثر لجام الألفاظ وزمام المعاني وبه تنتظم أجزاء الكلام، وتلتئم بعضه ببعض فتقوم له صورة في النفس يشكل بها البيان"[5]؛ يربط العسكري نظرية النّظم بالإعجاز القرآني من خلال دراسته لمفهومي اللّفظ والمعنى وعلاقتهما بالحسن والجودة أو الإعجاز، يقول: "الكلام _أيدك الله _يحسن بسلاسته ،وسهولته و نصاعته وتخير لفظه

[1]- الجاحظ أبي عثمان عمر بن بحر، كتاب العثمانية، تح عبد السلام محمد هارون، دار الجبل بيروت، ط1, 1411ه /1991م، ص16.

[2]- الخطابي، بيان إعجاز القرآن، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الرماني الخطابي الجرجاني، تح محمد زغلول، دار المعارف، ط3، ص24.

[3]- ينظر، المرجع نفسه، ص27.

[4]- العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تح علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية، ط 1، 1371 ه/1952 م، ص 161.

[5]- العسكري، الصناعتين، تح محمد قحيمة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ص 161.

وإصابة معناه و جودة مطالعه، ولين مقاطعه واستواء تقاسيمه وتعادل أطرافه وتشابه إعجاز بهواديه وموافقة مآخيره لمباديه ،مع قلة ضروراته أثر ،فتجد المنظوم مثل المنثور في سهولة مطلعه وجودة مقطعه وحسن رصفه وتأليفه وكمال صوغه وتركيبه "[1]؛ فهنا سلاسة وسهولة الكلام تنحصر ضمن اللّفظ أمّا المعنى فوجب أنّ يكون صائب وصحيح فقط، فإصابة المعنى عنده وتصحيح اللّفظ هما اللذان يكملان الكلام فالمعاني عنده على وجوه منها مستقيم حسن ومستقيم قبيح ومحالاً وكذباً، فهذه هي الأوجه الصحيحة للمعاني.

المطلب الثالث: نظرية النّظم عند الجرجاني:

الحديث عن نظرية النّظم حديث عن عبد القاهر الجرجاني، فقد ارتبطت به النظرية واكتمل تأسيسها على يديه، فقد استفاد من دراسات سابقيه وإنْ لم يتبع خطاهم، بل كان له نهجه الخاص وتأسيسه المتميز الدّال على عبقرية الرجل وفكره الثاقب وإضافاته المتفردة في كثيرٍ من المسائل والعناصر التي هي أساس النّظم، فنرى أنّه جاء بالجديد وطرحها ضمن مجموعة من القواعد التي مثلتها.

عرض الجرجاني في أعماله اللّغوية والبّلاغية والنقدية جملة من المفاهيم المتعلقة بالنّظم، ومن أبرزها مفهوم التعليق يقول: "معلوم أنّ ليس النّظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض"[2] ويجعل بذلك فكرة التعلق في نظرية النّظم أقساماً ثلاثة هي "تعلق اسم باسم : فالاسم يتعلق بالاسم بأن يكون خبرًا عنه أو حالاً منه او تابعاً له صفةً و تأكيدًا وعطف بيان بدلاً وعطفاً بحرف ، وبأن يكون الأول مضافاً إلى الثاني وأن يكون الأول يعمل في الثاني عمل الأول ، ويكون الثاني في حكم الفاعل له وذلك في اسم الفاعل كقولنا (زيد ضارب أبوه عمر)[3]؛وكقوله تعالى "أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ القَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا "[4] (سورة النساء)، ثم تعلق اسم بفعل وبعدها تعلق الحرف بهما هذه الأقسام الثلاثة[5]؛ هي التي طرحها الجرجاني، والتي رأى بأنّها توافق بين الكلمات وتوحد أجزائها، فمن هنا نرى بأنّ الفكر لا يتعلق إلّا بمعاني النحو التي يقام على أساسها ترتيب المعاني

[1]- عبد الله المعناوي، قضية اللّفظ والمعنى وأثرها في تدوين البلاغة العربية، أمير للطباعة، ط1، 1420 هـ/1999م ص299.

[2]- عبد القاهر الجرجاني، ، دلائل الاعجاز، تح محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، د ت، د ط، ص 4.

[3]- ينظر، صالح بلعيد، نظرية النّظم، ص 126.

[4]- سورة النساء الآية (75).

[5]- ينظر صالح بلعيد، المرجع نفسه، ص127/126.

الكلم في النفس فالنّظم يقوم على أساس التعلق وعلى قوانينه النحوية فالسامع لا يريد من المتكلم تعلم الكلمة المفردة بل هو يريد إصابة معنى النحو منها.

تبرز الباحثة جرماني الزهرة الركن الثاني معلنة أنّ المنطلق هو" فكرة ترتيب الألفاظ حسب ترتيب المعاني في النفس إلى فكرة أخرى تعد فيما نرى الركن الثاني من أركان نظريته وهي فكرة التعلق النحوي"[1]؛ يرى عبد القاهر الجرجاني أنّ لا فصاحة للفظة المفردة ولا مكانة لها إلّا حين تكون في تموقعها الصحيح، فهو يرى أنّ التموقع ركن أساس في النظرية، أيّ يجب عليه مراعاة موقع اللّفظة، فيقول: "وأنّ العلم بمواقع المعاني في النفس، علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق"[2]؛ فهنا يؤكد على أنّ كل لفظ يحظى بموقع صحيح يكون معناه صحيح عند النطق.

يؤكّد محمد عبد الله دراز حقيقة ما أقرّه الجرجاني يقول: "لا يجد المعنى في لفظه إلّا مرآته الناصعة، وصورته الكاملة ولا يجد اللّفظ في معناه إلّا وطنه الأمين وقراره المكين" [3]؛ فيتأكد بذلك اهتمام الجرجاني بتموقع الألفاظ، فقد أقام نقده للنصوص على بيان نواحي الحسن والقبح فهناك لفظة واحدة تارةً تعجبك وتارةً أخرى لا تعجبك، والتموقع الصحيح سبيل بلاغتها أو فصاحتها.

أ- قضية اللّفظ والمعنى عند عبد القاهر الجرجاني:

لقد أخذت قضية اللّفظ والمعنى منعرجا عند عبد القاهر الجرجاني بحيث أعطى لكلّ جزء منهم قيمته الخاصّة فهو لم يفصل بينهما بل نفى تماماً فكرة الفصل فهو يرى بأنّهما وجهان لعملة واحدة أيّ متكاملان فقد أعطى مفهوماً مجملاً لكلّ من اللّفظ والمعنى.

لقد تحدث الجرجاني عن اللّفظ وشرح فيه وبسطه بحيث يرى أنّ اللّفظة تكون في الموقع الصحيح لها فيقول:" فإنا نرى اللّفظة تكون في غاية الفصاحة في موضع نراها بعينها فيما لا يحصى من المواضع وليس فيها من الفصاحة لا قليل ولا كثير"[4]؛ فهو هنا أكّد على أنّ اللّفظة تتعدد في مواقع جلة وتكون في مواضع عديدة إلّا أنّها لا تؤخذ نصيبها من الفصاحة إلّا بتموقعها الصحيح السالم، "إنّ المعنى هو الصورة الذهنية المجردة

[1]- جرماني الزهرة، الأصول الفكرية لنظرية النّظم عند عبد القاهر الجرجاني، دراسة نظرية، مجلة الإمارات في اللغة والأدب والنقد، جامعة دكتور مولاي طاهر سعيدة، العدد2 ،2021، ص.2

[2]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 54.

[3]- محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، دار القلم، الكويت، د ط، ص92.

[4]- وليد محمد مراد، نظرية النّظم وقيمتها العلمية عند عبد القاهر الجرجاني، الطبعة1، دار الفكر، دمشق، 1983، ص119.

عن الألفاظ في حين أنّ الألفاظ هي التسلسل الصوتي الذي يمكن وضعه على أيْ معنى من المعاني"[1]؛ فهنا نرى بأنّ اللّفظ والمعنى تركيبة الكلمة، يقول الجرجاني عن رفضه للألفاظ المفردة إنّه "ذلك مجال من حيث يعلم كل عاقل أنّه لا يكنى باللّفظ على اللّفظ، وإنّما يكنى بالمعنى على المعنى وكذلك يعلم أنّه لا يستعار اللّفظ مجرداً عن المعنى ولكن يستعار المعنى، ثم اللّفظ يكون تابع للمعنى"[2]؛ فلقد انتقد أنصار اللّفظ على المعنى وأنصار المعنى على اللّفظ فهو يرى بأنّ لا فضل بينهما فيقول رداً على أنصار اللّفظ "لو كان وصفهم الكلمات المفردة بالفصاحة من أجل وصف هو لها من حيث هي الفاظ ونطق لسان وجب إذا وجدت كلمة يقال أنّها كلمة فصيحة على صفة في اللّفظ أنّ لا توجد كلمة على تلك الصفة إلّا وجب لها أنّ تكون فصيحة"[3]؛ فهنا يؤكد الجرجاني على أنّ الفصاحة لا تكمن في اللّفظ المنفرد المفرد كما ذكر أنصار اللّفظ عند حديثهم عن ميزات اللّفظ بل اللّفظ على خلاف ذلك تكمن أهميته في اجتماعه مع غيره لتوافقه في المعنى، فيقول أيضاً" من نصر اللّفظ على المعنى كان كمن أزال الشيء عن جهته و احاله عن طبيعته وذلك مظنة إلّا شكراه، وفيه فتح أبواب العيب والتعرض للشين"[4]؛ فهنا أيضاً كان الرد قوياً على انصار اللّفظ بحيث يرى بأنّ الفصل بين اللّفظ ومعناه يفتح أبواب العيب .ولقد جاء الرد كذلك على أنصار المعنى فلا وجود لمعنى دون لفظ ولا يمكن التفاضل بين اللّفظ والمعنى فكليهما وجهين لعملة واحدة فهناك العديد من الدّارسين الذين فضلوا المعنى عن اللّفظ وهذا الرأي نفاه تماماً عبد القاهر الجرجاني وقدم له عدة أدلة وأقوال تثبت صحة قوله فهو لم يولي عناية خاصة للمعاني على حساب اللّفظ "فهو ينكر أنّ يكون المعنى أفضل على اللّفظ وأنّ تضمن هذا المعنى حكمةً او أدباً، او اشتمل على تشبيه غريب إذ لا مزية في معنى دون صياغته، فالسابقون ينكرون رأي من قدم الشعر بمعناه"[5]؛ فهو هنا يرى بأنّ الصياغة هي الأساس في الكلام فالشعر يتضمن كذلك المعنى وهذا ما نكره أنصار اللّفظ، فجل ما أتي به الجرجاني مفاده واحد وهو أن اللّفظ يستحيل دون معناه فهما كالروح والجسد الواحد، فلقد أخذت قضية اللّفظ والمعنى سبيلاً طويلاً عنده لأنّه رفض الفصل بينهما فقد كان له نظرة غير نظرة سابقيه لهذه القضية فهو قام بكسر قانون الفصل بينهما لأنّه يرى بأنّ كليهما متمم للأخر فقد حلّ

[1]- زهير بختي دحمور، نظرية النّظم قراءة في مشروع عبد القاهر الجرجاني، منشورات الشهب الالكتروني، الطبعة 1، 2019، ص38

[2]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص 443.

[3]- عبوة خليفة، قضية اللّفظ والمعنى في ميزان الجرجاني، مجلة جوليات، كلية الأدب واللغات لجامع طاهري محمد بشار، ع 15، ص156.

[4]- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ص8.

[5]- أحمد علي دهمان، الصورة البّلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجا وتطبيقا، دار طلاس، دمشق، ط 1، ج؛ ص201.

النزاع الذي كان قائم قبله عن أيهما أفضل اللّفظ؟ أم المعنى؟ فيقول "ما في اللّفظ لولا المعنى وهل الكلام إلاّ بمعناه فأنت تراه لا يقدم شعرا حتى يكون قد أودع حكمه وادباً واشتمل على تشبيهٍ غريبٍ ومعنى نادر"[1]؛ فهو يرى بأنّ هذه الثنائية لا مفصل فيها، فيقر بأنّ العاقل يرتب الكلم في ذهنه قبل النطق به فمثال كلمة "ضرب" يجعلها خبراً عن "زيد ويجعله واقعا على "عمر" ويجعل زمانه "الجمعة" والتأديب "غرضه" فيقول "ضرب زيداً عمر يوم الجمعة تأديباً له" ومن هنا نظم الكلم ونظم معانيها هي التي تفيد في الصياغة فلو خلت الالفاظ من معانيها لخلت ما أفادت.[2]

ب- اللّغة والفكر:

إنّ العلامة الوحيدة التي تميز الانسان عن غيره من الكائنات الحية هي اللّغة والفكر فالإنسان يمتاز بملكة العقل وهي التي بها استطاع التأقلم مع من حوله فقد انطلق الجرجاني من فكرة في بداية كتابه "دلائل الاعجاز" وهو العلم الذي يرى بأنّه يميّز الإنسان عن جميع الكائنات الأخرى، فيقول: "لولاه لما بان الانسان من سائر الحيوان إلا بتخطيط صورته وهي جسمه وبنيته"[3]؛ فهنا طرح هذا القول ليبيّن لنا أنّ فكر الإنسان مرتبط بلغته، فقد طرح ابن جني مفهوم اللّغة بحيث قال فيها أنّها "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[4] فقد قدّم مفهوم شامل يحمل عدّة دلالات وهي الأصوات والمجتمع واللّغة "إنّ اللّغة وسيلة تعبير، واتصال وتبادل للخبرات والمعلومات بين الناس، فضلاً على أنّها أداة تفكير وتعبير عن الاحاسيس والعواطف وبمعنى آخر اللّغة هي محور الحياة الاجتماعية والفكرية والوجدانية"[5]؛ فنجد أنّ هناك العديد من الدّارسين والمفكرين الذين قرّروا الفصل بين هذه الثنائية إلاّ أنّ الجرجاني كشف عن العلاقة التي تجمعهم فقد قدم كل الترابط الذي بينهم وطرحه في كتابه "دلائل الاعجاز".

فيقول "ليس الغرض بنظم الكلم إن توالت الفاظها في النطق بل أن تناسقت دلالتها، وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل {.....} فلا صلة للفظة بصاحبتها إذا عزلنا دلالتها جانباً، ولأخذ الكلمة مكانها في

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني، المرجع نفسه، ص256.

[2]- ينظر، صالح بلعيد، نظرية النّظم، ص139.

[3]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز تحقيق عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، الطبعة 1، بيروت، 2001، ص2.

[4]- ابن جني، الخصائص تحقيق محمد على النجار، دار هدى للطباعة والنشر، ط 1، ص3.

[5]- محمد بوعمامة، اللّغة والفكر والمعنى، مجلة البحوث والدراسات، باتنة، ع 4 ،2007، ص237.

العبارة ناشئ عن ارتباط معناها بجارتها، وترتيبها ناشئ عن ترتيب المعنى بالنفس."[1]؛ فهنا يؤكد على أن حسن ترتيب المعاني هو الذي يعطي اللّفظ معناه الأحق، فإنّ العلاقة بين اللّغة والفكر علاقة وطيدة متينة لا يمكن الفصل بينهما وهذا ما أقرّ عليه الجرجاني وقدّمه فنجده برهن على أنّ اللّفظ لا يكون متلازماً ولا مرتباً إلّا إذا وجد معناه الحقيقي والملائم له، وهذا تأكيد على العلاقة الرابطة بين اللّغة والفكر.

المبحث الثاني: الدرس اللّساني الغربي: بين التأصيل والتأسيس

المطلب الأول: النّظام في الدّرس اللّساني الحديث.

استندت اللّسانيات الغربية الحديثة على الدّراسة العلمية للغات البشر، من خلال إقرارها لمجموعة من الأسس النظرية والإجراءات التطبيقية لعل أبرزها: الأصوات اللّغوية والتراكيب النحوية وبعض الدلالات وغيرها من القواعد اللّسانية[2]؛ التي تنبثق عنها النظريات اللّغوية وما تحويه من نماذج وبنيات في اللّغات الإنسانية انطلاقا من كون اللّسان يحمل مجموعة من العلاقات حاملة لدلالات اعتباطية. –حسب رائد الدّرس اللّساني دي سوسير-.

مثّلت اللّسانيات الغربية الحديثة منذ بداياتها وعبر مسيرتها الطويلة " نافدة مفتوحة على العالم الغربي نطل من خلالها لنطلع على إبداعاته وإضافاته العلمية والمعرفية والمنهجية فيما تساعد على إدراك ما عنده من النظريات والمباحث والمحاضرات ما يجعلنا نعيد النظر فيما عندنا من التنظير والتطبيق"[3]؛ فمن خلال هذا الكلام اتضح لنا أنّ اللّسانيات تهتم بلغة البشر أي اللّسان البشري.

تفرّعت اللّسانيات إلى فروع كثيرة بدأت باللّسانيات البنيوية ورائدها العالم اللّساني فرديناند دي سوسير والذي تأسست البنيوية معه أشكالها ومصطلحاتها، حيث "تدين اللّسانيات عامة في منطلقاتها الأولى واللّسانيات البنيوية في العديد من اتجاهاتها ومشاربها الفكرية والمنهجية على وجه الخصوص إلى اللّساني السويسري فرديناند دي سوسير (1907-1913) من خلال الدروس تلتي ألقاها في جامعة جنيف {....} وكان لهذه (لدّروس في اللّسانيات العامة) دور حاسم في حقل العلوم اللّسانيات"[4]؛ وعدّ المنطلق لكلّ بحث لساني أو نقدي وأسلوبي حديث ومعاصر في الدراسات الغربية وفي نظيرتها العربية.

---

[1]- وليد محمد مراد، نظرية النّظم وقيمتها العلمية عند عبد القاهر الجرجاني، دار الفكر، دمشق، ط 1، 1983، ص156.

[2]- ينظر، صالح بلعيد، نظرية النّظم، ص61.

[3]- سعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللّسانية، المكتبة الازهرية للترات، دار السلام الحديثة، ط 1، 2008 ص 07.

[4]- مصطفى غلفان، اللّسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديدة، ط1، 2013، ص 135.

رسخ دي سوسير في بحثه اللّساني قضية الثنائيات، إذ "ارتبطت المدرسة البنيوية باللّساني السويسري دي سوسير بعد دعوته الشهيرة إلى التمييز بين الدراسات التعاقدية، والدراسات التزامنية وتشديده على مفهوم البنية والنظام في اللّغة"[1]؛ وقد يظهر ذلك جليّاً من خلال استعراضنا لأهم الثنائيات التي بنى عليها دي سوسير منهجه اللّساني وأثارت بعدها جدلاً بين مؤيد ومعارض لها أو لبعضها.

المطلب الثاني: النّظام عند دي سوسير

حمل القرن التاسع عشر بداية ظهور اللّسانيات التي شهدت الإرهاصات الأولى لمصطلح النظام عند علماء غربيين أبرزهم العالم الأمريكي ويليام داويتني وجاكوب جريم وبودوان كورتوناي ولسانيين آخرين، لكن هذا النظام أخذ حقه مع العالم اللّساني دي سوسير، فقد تحدث هنا العالم عن مصطلح النظام وتطرق له في عدة مواضيع فنجده طرحه في كتابه (محاضرات في علم اللّغة العام) الذي عدّ " مفهوم النظام في اللّسانيات البنيوية أثراً بارزاً من أثار المنهج التزامني ومظهراً من مظاهره، ومعنى ذلك أنّه يمثل ضمن عمله اللّساني حصيلة الارتباط الأفقي والعمودي بين وحدات اللّغة."[2]؛ فهو هنا يربط النظام بترابط الوحدات واتساقها.

طرح دي سوسير مجموعة من الثنائيات في كتابه (محاضرات في علم اللّغة العام) ترتبط بالدّرس اللّساني الحديث ترتكز حول: اللّغة والكلام، العلامة اللّغوية (الدّال والمدلول)، والآنية والزمانية.

1- اللّغة والكلام واللّسان:

حصر دي سوسير الظاهرة اللّغوية في محاور ثلاثة " تتمثل في ثلاث مصطلحات أساسية اللّسان " Le Langage" اللّغة "La langue " والكلام "La parole»؛ فقد اكتسبت هذه المصطلحات صيغة عالمية في اللّسانيات الحديثة"[3]؛ وقد تحتاج هذه الأقسام إلى شيء من التفصيل.

أ- **اللّغة:** يُنظر إلى اللّغة وهي من المصطلحات التي تطرق إليها الكثير من الدّارسين اللّغويين كنظام قائم في حد ذاته يصعب تحديد مفهومه وضبطه، فهي عند ادوارد سابير "La language" 1921 "وسيلة إنسانية خالصة وغير غريزية إطلاقاً لإيصال الأفكار والانفعالات والرغبات بواسطة نظام من الرموز التي تصدر

[1]- محمد يونس علي، مدخل إلى اللّسانيات، دار الكتاب الجديدة، ط 1، 2004، ص65.

[2]- الطيب دبة، مبادئ اللّسانيات البنيوية دراسة تحليلية أبستمولوجيا، مطبعة رويغي، ط 2، 2019، ص81.

[3]- احمد مؤمن، اللّسانيات النشأة والطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 5، 2015، ص123.

بطريقة إرادية" [1]؛ ليتّضح بذلك أنّ اللّغة مرتبطة بالتواصل الإنساني، كونها وسيلة تبليغ الأفكار والانفعالات الفردية من خلال مجموعة من الرموز المتفق عليها.

طرح دي سوسير مفهوم اللّغة بحيث يرى أنّها ظاهرة طبيعية تميز الإنسان عن غيره من الكائنات الحية، فهي تختص بالكائن الإنساني دون مراعاة للزمان ولا المكان[2]؛ ويمكن إجمال معناها في أنّها" نظام من الرموز والصيغ والقواعد ينتقل من جيل إلى أخر ليس لها تحقيق فعلي واللّغة مؤسسة اجتماعية ونتاج يكتسبه الفرد من الخارج."[3]؛ تعبر عن انفراده من جهة وتؤكد انتماءه إلى الجماعة الذين يشترك معهم في استعمال هذا النظام من الرموز من جهة أخرى.

ب- **الكلام:** فعند حديثنا عن هذا القسم من التقسيمات التي طرحها دي سوسير فإنّنا نجد أنّه أخذ نصيباً من التعريفات، فيقول **أحمد مؤمن** " إنّه فعل كلامي ملموس ونشاط شخصي مراقب، يمكن ملاحظته من خلال كلام الافراد وكتاباتهم وهو مطابق لمفهوم الأداء "Performance"الذي وضعه تشومسكي وقد عرفه سوسير بقوله أنّه مجموع يقوله الافراد ويشمل انساقاً فردية خاضعة لإرادة المتكلمين افعالاً فونولوجية ارادية أيضاً وضرورية لتنفيذ هذه الانساق."[4]؛ فالكلام ما هو إلّا أداء فردي مميز يختص به كل فرد عن غيره وينفرد به فبإمكاننا أن نمثل له باللّسان العربي فقط[5].

ويمكن القول أيضاً: إنّ " الكلام هو الأداء الفردي الذي يتحقق منه خلال هذا النظام"[6]؛ فمن هذا القول نفهم بأنّ اللّغة نظام وأن الكلام لا يتحقق إلّا من هذا النظام فهو يقوم به الفرد بغية إظهار النظام.

ج- **اللّسان:** فمن التقييمات التي أتى بها دي سوسير نجد المستوى الثالث وهو اللّسان القاسم المشترك بين البشر "فهو شيء منتظم له قواعده في مختلف المستويات (أصواته، طرقه، تركيب، دلالة) واللّسان وحده يتمتع بخاصية قابلية أن يكون موضوع "objectivable"[7]؛ فعند حديثنا عن هذا المستوى نجد أنّه متعدد الجوانب ينتقل من الجانب الطبيعي إلى الجانب الوظيفي وصولاً إلى الجانب التقني.

---

[1]- خليفة بوجادي، اللّسانيات النظرية دروس وتطبيقات، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط 1، 2012، ص121.

[2]- ينظر، مصطفى غلفان، اللّسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، دار الكتب الجديدة المتحدة، ط 1، 2013، ص157/156.

[3]- سعيد شنوقة، مدخل إلى مدارس اللّسانية، المكتبة الازهرية للترات، ط 1، 2008، ص52.

[4]- أحمد مؤمن، اللّسانيات النّشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 5، 2016، ص124.

[5]- ينظر، صالح بلعيد، نظرية النّظم، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2004، ص64/63.

[6]- نعمان بوقرة، المدارس اللّسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ص77.

[7]- مصطفى غلفان، اللّسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، دار الكتب الجديدة المتحدة، ط 1، 2013، ص157.

د- العلاقة بين اللّغة واللّسان والكلام:

لقد فرّق العالم السويسري بين هذه الثنائيات: (اللّغة والكلام) و(اللّسان والكلام)، فهو يرى أنّ لكل مستوى من هذه المستويات جوهره الخاص المميز له، يقول نعمان بوقرة في كتابه (المدارس اللّسانية المعاصرة): "لقد فرق دي سوسير بدقة بين الثنائي الذي كان مترادفاً عند علماء اللّغة التقليدين وهو اللّغة "Language"والكلام "Speech" أو كما قال "Langue et Parole"على أساس أنّ اللّغة في حقيقتها نظام اجتماعي في حين أنّ الكلام هو أداء فردي الذي يتحقق من خلال هذا النظام وأنّ الصلة بينهما هي عين الصلة بين الجوهري "اللّغة" والعرضي هو "الكلام"."[1]؛ فهنا أعطى العالم السويسري كل ذي حق حقه أي أنّه عرّف اللّغة وأعطى مضمون للكلام باعتبار أحدهما جوهري والأخر عرضي.

في حين قدم تمييزاً بين ثنائية اللّسان والكلام، حين عدّ اللّسان وقائع خارجية وداخلية وملكة بشرية، بينما الكلام تجسيد آلي فعلي لنظام اللّغة، فاللّسان موجود بالقوة بينما الكلام موجود بالفعل، فاللّسان كذلك هو قدرات طبيعية بينما الكلام هو أداء فردي خاص واللّسان كذلك يشمل الفرد والجماعة، بينما الكلام ما هو إلاّ تحقيق فردي لنظام اللّغة[2].

2- ثنائية الدّال والمدلول (العلامة اللّغوية):

تطرق دي سوسير لثنائية الدّال والمدلول أو ما أطلق عليه (العلامة اللّغوية)، والتي هي وجهان لعملة واحدة تتكون من عنصرين (دال ومدلول) ويسميها بالوحدة اللّسانية، فهنا صورة سمعية أي الدّال وهي التي يتضمنها الدليل والمتصور الذهني وسمي قديماً بالمعنى[3]؛ إنّ هذه الثنائية هي البنى الأصلية للغة وهي نتاجها، كما أنّ "العلامة اللّغوية ذات طبيعة مركبة وهي توليفة من الشكل الصوتي الذي يشير إلى المعنى وهو الدّال "Signifiant" والمعنى نفسه هو المدلول "Signifie""[4]؛ وبذلك فإنّ هذه الثنائية تعتبر من أهم الثنائيات عند دي سوسير وهي التي جعلها أساسا في نظريته اللّسانية، مقراً أنّها تخضع لمبدأ مهم وهو اعتباطية الدليل اللّغوي استناداً إلى العلاقة القائمة بين الدّال ومدلوله.

[1]- نعمان بوقرة، المدارس اللّسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ص77.

[2]- ينظر، الطيب دبة، مبادئ اللّسانيات البنيوية دراسة تحليلية أبستمولوجيا، مطبعة رويغي، ط 2، 2019، ص118.

[3]- ينظر، سعيد شنوقة، مدخل إلى مدارس اللّسانية، المكتبة الازهرية للترات، ط 1، 2008، ص46.

[4]- نعمان بوقرة، المدارس اللّسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ص78.

أ- اعتباطية الدليل اللّغوي:

يرى دي سوسير أنّ العلاقة بين ثنائية الدّال والمدلول ما هي إلا علاقة اعتباطية غير توافقية[1]؛ بحيث نقول إنّها غير متجانسة فالدّال لا يرتبط بالمدلول في علاقة واضحة، ولكن اصطلح أفراد المجتمع على معان معينة لدوال معينة تختلف من لغة متكلم إلى لغة متكلم آخر، ذلك "إنّ اختلاف الدال من لغة إلى أخرى بالنسبة للمتصور الذهني يدل على اعتباطية العلاقة بين الدّال والمدلول، فكلمة "أخت" بالعربية تقابلها في الفرنسية "Sœur"وفي الإنجليزية "Sister" وفي هذا دليل على أنّ الرابط بين طرفي العلامة اللّسانية عرفي واصطلاحي قائم على الاتفاق بين أهل اللّغة."[2]؛ فهنا أكّد على أنّ العلاقة ما هي إلا اصطلاح وضعه أفراد المجتمع بين الدّال ومدلوله.

قد لا يخفى ما تحمله كلمة اعتباطية من ضبابية وإطلاق وتعميم فهي " تحتاج إلى توضيح، فهذه الكلمة لا تعني أن أمر اختيار الدّال متروك للمتكلم كلياً، حيث نرى أنّ الفرد لا يستطيع أن يغير الإشارة بعد أن تستقر هذه الإشارة في المجتمع اللّغوي، بل أعني بالاعتباطية أنّها لا ترتبط بدافع، أي إنّها اعتباطية لأنّ ليس لها صلة طبيعية بالمدلول"[3]؛ وهذا ما أوضحه دي سوسير في كتابه.

3- ثنائية الآنية "Synchronique" والزمانية"Diachronique":

لعلّ ثنائية الآنية والزمانية من أهم الثنائيات الأساسية التي طرحها دي سوسير وفصل فيها القول، فهي من المبادئ الأساسية في التحليل اللّساني البنيوي الذي قدمه دي سوسير في دروسه فهو قام بطرح مثير، حول المنظور التزامني "Synchronique" والمنظور التعاقبي "Diachronique"فقد ميز بينهم فانطلق من ملاحظة تختص بأنّ اللّسانيات تدرس عنصر جديد وهو عنصر الزمان[4].

فمن هذا الصدد نتطرق إلى المفهوم العام لكلا الطرفين فيقول صالح بلعيد في هذا المنظور " وضع سوسير هذه الثنائيات لمعالجة اللّغات كنظم للتبليغ، مستقلة بذاتها في أي وقت معين، ومن هنا نتحدث عن الآنية "Synchronique» باعتبارها وصفاً أو ملاحظة للنظام اللّغوي بجزيئاته دون النظر إلى تحولاته والزمانية

---

[1]- ينظر، صالح بلعيد، نظرية النّظم، ص65.

[2]- بلفضل بركاهم، جدلية الثنائية في اللّسانيات الحديثة، مذكرة ماجستير، تحت اشراف الدكتور عبد الجليل مرتاض، جامعة ابن خلدون تيارت، 2007/2006، ص87/86.

[3]- فرديناند دي سوسير، علم اللغة العام ترجمة يونيل يوسف عزيز، مراجعة مالك يوسف المطلبي، دار أفاق العربية، بغداد، ص88/87.

[4]- ينظر، مصطفى غلفان، اللّسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، دار الكتب الجديدة المتحدة، ط 1، 2013، ص183.

"Diachronique" هي تحول هذه البنية عبر الأزمنة والملابسات الظرفية، وتحليل بناء على التطور الدائم للسان."[1]؛ فهذه الثنائية هي أحد أهم الثنائيات التي تفرع فيها سوسير.

فحسب ما قدمه سوسير فاللّسانيات الآنية تُعنى بالعلاقات النفسية والمنطقية فهي التي تربط بين المفردات المتواجدة في العقل الجماعي، أمّا اللّسانيات الزمانية فهي على العكس تماماً فهي المفردات التي لا يدركها العقل الجماعي والتي يمكن أن يحل بعضها محل الأخر.. فالمنهج الآني منهج استقرائي ساكن، والمنهج الزماني منهج حركي تطوري[2] ؛ فقد ميّز دي سوسير بين المنهجين أو نَظْرتين[3]: إحداهما النظرة السنكرونية هي السائدة والأخرى هي النظرة التزامنية ولها وجهة نظر وهي زاوية نظر المتكلمين.

المطلب الثالث: الموازنة بين الجرجاني ودي سوسير

أ- بين اللفظ والمعنى والدّال والمدلول:

إنّ من أهم الثنائيات التي شغلت بال و تفكير الكثير من العلماء واللّغويين هي قضية الدّال والمدلول واللّفظ والمعنى بحيث أثارت جدلا كبيراً في الدّرس العربي القديم والدّرس اللّساني الحديث فعند العرب سميت "اللّفظ والمعنى" وعند الغربيين سميت "بالدّال والمدلول" أو ما سمي "بالعلامة اللّسانية" فقد قدم الجرجاني هذه الظاهرة اللّغوية بحيث أنّه أتى بالجديد فيها ورفض فكرة الفصل بينهما فقد رأى الجرجاني بأنّ هذه الثنائية مترابطة و متلازمة فلا وجود للفظ دون معناه مثلها مثل الجسد والروح فلا يمكن لوجود الواحد دون الاخر فنلاحظ أنّه تطرق إلى صفة الاعتباطية التي أتى بها العالم السويسري.

فيقول "نظم الحروف هو تواليها في النطق وليس نظمها بمقتضى عن معنى ولا الناظم لها بمقتف في ذلك رسماً من العقل، اقتضى أنّ يتحرى في نظمه لها ما تحراه، فلو أنّ واضع اللّغة كان قد قال: ربض، مكان ضرب، لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد."[4]؛ فهنا نرى بأنّ الجرجاني أدرك طبيعة العلاقة بين اللّفظ والمعنى فهو يرى بأنّ توالي الحروف وتنظيمها هو الذي يؤكد معناها فلا يوجد ارتباط حتمي بين الدّال والمدلول أو اللّفظ

[1]- صالح بلعيد، نظرية النّظم، ص63.

[2]- ينظر، أحمد مؤمن، اللّسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 5، 2016، ص125- 126.

[3]- ينظر، فرديناند دي سوسير، علم اللّغة العام ترجمة يونيل يوسف عزيز، مراجعة مالك يوسف المطلبي، دار افاق العربية، بغداد، ص108/107.

[4]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص 49.

والمعنى وذلك عند إدراكه لاعتباطية العلاقة بينهم، "فجملة القول أنّ عبد القاهر الجرجاني لا يفصل بين اللّفظ والمعنى لأنّ العلاقة بينهما جدلية لا انفصام لها."[1]؛ فهنا كذلك برهن على توافقية اللّفظ والمعنى.

وردّ على الأنصار الذين فصلوا اللّفظ عن معناه، فيقول: "واعلم أنّ الدّاء الدوي والذي اعيا أمره في هذا الباب غلط من قدم الشعر بمعناه، وأقل الاحتفال باللّفظ وجعل لا يعطيه من المزية أنّ هو أعطى إلّا ما فضل عن المعنى، يقول: ما في اللّفظ لولا المعنى؟ وهل الكلام إلّا بمعناه؟ فانت تراه لا يقدم شعراً حتى يكون قد أودع حكمة وأدبا، واشتمل على تشبيه غريب ومعنى نادر." [2]؛ فهذا كان الرد على أنصار المعنى وترك اللّفظ فلا معنى بدون لفظ والعكس صحيح.

ومن هذا لا يمكننا الاستغناء عما جاء في الدّرس اللّساني فقد طرح دي سوسير ثنائية الدّال والمدلول فقد قدمها وشرحها شرحاً مفصلاً في كتبه ومحاضراته وقد نالت هذه الثنائية منالاً كبيراً عنده في الدّرس اللّساني فهو يرى بأنّ، العلامة اللّغوية ما هي إلّا نسق واحد متكون من جزئين دال ومدلول، فقد قال: "إنّ الوحدة اللّغوية هي كيان ثنائي أي كيان يتألق من الربط بين عنصرين."[3]؛ فهو هنا أكد على إنّ هذين العنصرين مرتبطين في النظام او الوحدة اللّغوية،

ولقد تطرق دي سوسير إلى اعتباطية العلاقة بين الدّال والمدلول فهو يرى بأنّ العلاقة بينهم غير مبررة أي أنّ لا شيء يجمع بين الدّال ومدلوله فما يجمعهم هو النظام فقط أي اللّغة، فقد قدم عدة أمثلة حول هذه الأخيرة والتي تبرر العلاقة بينهم "فكلمة اخت في العربية تقابلها في الفرنسية "Sœur" وفي الإنجليزية"Sister" وهذا دليل على أنّ الرابط بين طرفي العلامة اللّسانية عرفي واصطلاحي قائم على الاتفاق بين أهل اللّغة"[4] فهذا دليل على أنّ العلاقة بين الكلمة ومدلولها ما هي إلى توافق الاهل على ذلك الشيء، فالدليل اللّغوي عنده أنّه لا يوجد سبب واضح وحقيقي بين هذين الطرفين كالارتباطات الأخرى، فالعلامة اللّغوية هي ذو وجهين فينبغي استدعاء الصورة الذهنية وثناء التصور السمعي فهي كوجهي الورقة تتطلب استدعائهما مع بعض فلا يمكن فصل الوجه عن القفا.[5] ؛ فمن جل هذه الآراء والمدلولات نفهم بأنّ الدّال لا يطابق المدلول أي أنّ المدلول ليس

[1]- عبوة خليفة، قضية اللّفظ والمعنى في ميزان الجرجاني، مجلة جوليات، كلية الأدب واللّغات لجامع طاهري محمد بشار، ع 15، ص160.

[2]- صالح بلعيد، نظرية النّظم، ص138.

[3]- فرديناند دي سوسير، علم اللّغة العام ترجمة يونيل يوسف عزيز، مراجعة مالك يوسف المطلبي، دار افاق العربية، بغداد، 1988، ص84.

[4]- المرجع نفسه، ص88/87.

[5]- مصطفى غلفان، اللّسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، دار الكتب الجديدة المتحدة، ط 1، 2013، ص170.

له علاقة بالكلمة الدّال عليها في الواقع "أي أنّ العلاقة بين الدّال والمدلول لا تقوم على أي رابطة طبيعية"[1]؛ فمن خلال ما تقدم نفهم بأنّ كلا من الجرجاني و دي سوسير لهما نفس الرأي حول العلاقة القائمة بين اللّفظ والمعنى والدّال والمدلول فكلاهما ينفي العلاقة الحقيقية بين هذه الثنائية فما يربطهم مجرد توافق بينهم، فهي علاقة توافقية فقط ناتجة عن آراء قوم فالعلامة اللّغوية قائمة على علاقة اعتباطية فكل من النّظم والنظام يؤيد مبدأ الاعتباطية بين هذه الثنائية.

ب- بين اللّغة والكلام:

وكذلك من أهم الدراسات اللّغوية التي طرحها دي سوسير هي اللّسانيات والالسنية بصفة عامة فنجد انّه هو أبو اللّسانيات فقد طرح ثنائية اللّغة والكلام باعتبارهما أداة تبليغ راجعة للإبداع الإنساني فهو يعرف اللّغة على أنّها ملكة ومؤسسة في حين أنّه ارجع الكلام على أنّه أداء فردي مميز يكمن أن نشير له باللّسان العربي فقط.[2]؛ فاللّغة عند دي سوسير ما هي إلّا "نظام وبنية وهذا ما يتجلى في اعتقاده بأنّ اللّغة عبارة عن مجموعة من العلاقات والقوانين تحكم مجموعة من العناصر المنتظمة في تناسق."[3]؛ فهنا أكد على أنّ اللّغة نظام تجمعه علاقات قائمة رابطة.

فلقد اقر الجرجاني على أنّ اللّغة هي نظام يعمل كمجموعة بحيث لا يمكن دراسته وهو منفرد وهذا ما أكده في قوله " إنّ اللّغة مؤسسة اجتماعية"[4]؛ ولقد ميّز بين هذين الملكتين اللّغة والكلام وفرق بينهما فهو يرى أنّ الأوّل الذي هو اللّغة شيء جوهري اجتماعي مستقل عن الفرد أمّا الثاني فهو شيء ثانوي فرعي وجزء من اللّسان الذي هو الكلام، لكنهما مترابطان متلازمان بحيث يفرض الواحد الآخر.[5]

ولا يمكننا التغاضي عن وجود هذه الدّراسة في الدّرس العربي القديم فأصول نظرية النّظم كلها مبنية على هذه الأسس فآراء عبد القاهر الجرجاني كلها تعني بالتميز بين هذه الثنائية التي هي اللّغة والكلام فمن هذا يمكننا القول بأنّ اللّغة والكلام لم تكن غائبةً في دراسة الجرجاني بل تطرق لها وعرضها اثناء طرحه لنظرية

---

[1]- خليفة بوجادي، اللّسانيات النظرية دروس وتطبيقات، بين الحكمة للنشر، الجزائر، ط 1، 2012، ص140.

[2]- ينظر، صالح بلعيد، نظرية النّظم، ص63.

[3]- الطيب دبة، مبادئ اللّسانيات البنيوية دراسة تحليلية أبستمولوجيا، مطبعة رويغي، ط 2، 2019، ص84.

[4]- سعيد شنوقة، مدخل إلى مدارس اللّسانية، المكتبة الازهرية للترات، ط 1، 2008، ص52.

[5]- ينظر، المرجع نفسه، ص53

النّظم فنجد أنّه متوافق كل الاتفاق مع العالم السويسري فرديناند دي سوسير في شرحهم لهذه الثنائية فكلاهما يرى بأنّ اللّغة ظاهرة اجتماعية ومؤسسة اجتماعية والكلام جانب فردي.

وهذا ما أشار اليه وحدده في قوله " العلم بجميع ذلك لا يعدو أنّ يكون علماً باللّغة وبأنفس الكلم المفردة وبما طريقة الحفظ دون ما يستعان عليه بالنظر ويوصل اليه بأعمال الفكر."[1]؛ فلقد أكد الجرجاني على أنّ الالفاظ المفردة لا تدل على دلالتها الصحيحة او المعنى وهي متفرقة او منعزلة عن السياق التي هي فيه بل فصاحتها ومفادها داخل موقعها فهي تكتسب قيمتها من خلال ضمها بعضها إلى بعض ضمن سياق محدد وهذا ما برهن عليه في قوله "وأنّ العلم بمواقع المعاني في النفس، علم بمواقع الالفاظ الدالة عليها في النطق."[2]؛ فمن هذه الاقوال نستدرك بأنّ الجرجاني اكد على أنّ الالفاظ المفردة لا تؤدي معانيها وهي منفردة بل حتى يجمعها المتكلم ويضعها ضمن سياق واحد لتدرك معناها او ما يسمى بالتعليق فلقد رأى كذلك أنّ العلاقات القائمة بين هاته الكلمات والمفردات هي التي تنتج لنا مجموعة من الوحدات وهو ما سماه بالنّظم.

وهذا ما أكد عليه في قوله" اعلم أنّ معاني الكلام لا تتصور إلّا فيما بين شيئين، والاصل والأول هو الخبر، وإذا احكمت هذا العلم بهذا المعنى فما عرفته في الجميع ومن الثابت من العقول والقائم في النفوس أنّه لا يكون خبر حتى يكون مخبر به ومخبر عنه {.....} ومن أجل ذلك امتنع أن يكون ذلك قصد إلى فعل من أن غير تريد اسناده إلى شيء مظهر او مقدر مضمر وكان لفظك به إذا انت لم تر ذلك وصوت تصونه سواد."[3]؛ وهنا نرى بأنّه طرح مفردات اللّغة وأنّها لا تتواضع ولا تستقيم في سياق واحد إلّا بجمعها وربطها حيث تؤدي دلالتها من خلال انسجامها.

فمن هذه الاقوال والمفاهيم نستدرك بأنّ كلا من "الجرجاني" و "دي سوسير" اتفقا في دراستهما للغة بحيث كانت لهما نفس الآراء والنظرة حول اللّغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية ونظام دوره التبليغ و أنّها لا تؤدي مفادها وهي منفردة فقد شبه "دي سوسير" نظامها كنظام لعبة الشطرنج فيقول "فما هو خارج في الشطرنج يمكنه فصله بسهولة عما هو داخلي فإذا استخدمنا أجزاء من الشطرنج مصنوعة من العاج بدلا من الخشب فإنّ هذا التغيير لا اثر له في نظام الشطرنج، أمّا إذا قللنا من أجزاء الشطرنج او اضفنا اليها فإنّ هذا التغيير

[1]- حليمة احمد عمايرة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء، دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة، دار وائل، عمان، ط 1، 2006، ص156.

[2]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص 44.

[3]- المصدر نفسه، ص 323.

له اثر في نظام الشطرنج."[1]؛ فهنا أكد دي سوسير على أنّ اللّغة نفسها نفس لعبة الشطرنج أي خلل او نقص أو زيادة فيها تؤدي إلى تغييرها فهي نظام، فهو لم يضع و يقدم هذا التشبيه من العدم ولم يخلقها من العدم وإنّما رأى بأنّها تتماشى وتتوافق مع اللّغة فهو هنا اكد على أنّ كل قطعة منها تأخد موقعها الصحيح فإذا نقص او تلف او زاد تغيرت اللعبة فكل أجزاء هذه اللعبة متصلة ومترابطة بعضها ببعض، فيما طرح كذلك الجرجاني تشبيه للغة بالنسيج حيث يقول: "يكفي في معرفة نسج الديباج الكثير التصاوير أنّ تعلم أنّه ترتيب للغزل على وجه مخصوص، وظم لطاقات الابرسيم بعضها إلى بعض على طرق شتى وذلك ما لا يقوله العاقل وجملة الامر إنّك لن تعلم في شتى من الصناعات علماً تمر فيه و تحلى حتى تكون ممن يعرف الخطأ فيها من الصواب ويفصل بين الإساءة والإحسان بل حتى تفاضل بين الاحسان والإحسان وتعرف طبقات المحسنين {.....} وتضع اليد على الخصائص التي تعرض في نظم الكلم وتعدها واحدة."[2]؛ فهو هنا ربط اللّغة بالنسيج إذا وقع أي خطأ او خلل في ضم الخيوط بعضها إلى بعض نكون قد أخلنا بالنسيج وهذا مثله مثل اللّغة إذا وقع خطأ في حروفها او كلماتها تلفت معناها ولذلك وجب توخي معاني النحو .

من هذه الأقوال والتعاريف والأراء التي قدمها الجرجاني ودي سوسير، نفهم بإنّ كليهما طرحا فكرة اللّغة بأنّها نظام يقوم على مجموعة من العلاقات فالتشبيه الذي قدمه دي سوسير هو نفسه ما قدمه الجرجاني فالنسيج والشطرنج يتمحور كليهما حول شيء واحد وعلاقة واحدة وهي أنّه إذا اضفنا او ازلنا ورتبنا وغيرنا وضممنا فأنّنا نحدث تغيير وخلل في كليهما فالنسيج والشطرنج كاللّغة تجمعهم نظام فاللّغة تقوم على مبدأ الانتظامية.

فمن جل هذه الثنائيات التي قدمت في الدّرس اللّساني الحديث والعربي القديم، نفهم بأنّ العلاقة توافقية فكلاهما له نظرة واحدة حول ما قدمت وما طرح في هذه العلامات اللّغوية، فنظرية النّظم عند الجرجاني مساوية للنظام عند دي سوسير فكل ما جاء به عبد القاهر الجرجاني مطابق لما جاء به العالم السويسري دي سوسير، فالجرجاني طرح مصطلحات عربية لخص فيها مفهوم النّظم وفيما يتجلى، وكانت هذه النظرية مطابقة لبنيوية دي سوسير، فنجد أنّهم تداخلوا في المصطلحات واختلفوا فيها إلّا أنّ المعنى كان نفسه، فقد طرحوا مفهوم شامل للغة بحيث رأوا بأنّها مؤسسة اجتماعية وسيلتها التبليغ، فطرح كليهما مثالاً عن هذا

[1]- فرديناند دي سوسير، علم اللغة العام ترجمة يونيل يوسف عزيز، مراجعة مالك يوسف المطلبي، دار افاق العربية، بغداد، ص41.

[2]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، محمود محمد شاكر، ؛ ص 37/36.

فقدم الجرجاني تشبيهاً بسيطاً وهو النسيج، فيما طرح دي سوسير مثال الشطرنج، فكلا المثالين يدلان على أنّ اللّغة تقوم على الانتظام، فإذا خل بها شيء اختلف معناها وتغير مبدئها، فكلاهما تطرقا إلى ثنائية الدّال والمدلول واللّفظ والمعنى، ففي الدّرس العربي نقول عنها لفظ ومعنى، وفي الدّرس الغربي تسمى بالدّال والمدلول، فقد كانت لهم نفس النظرة حول هذه الثنائية، فلا وجود لدال دون مدلول ولا وجود للفظ من غير معنى، فقد اكد الجرجاني على أنّ اللّفظ والمعنى كالجسد والروح لا يمكن فصل الأول عن الثاني، فيما شبه دي سوسير الدّال والمدلول كالورقة تتطلب الوجه الاخر، وكلاهما اكد على اعتباطية بينهما، فالجرجاني أشار اليه في قضية اللّفظ والمعنى ودي سوسير طرح هذه العلاقة، فلا شيء يجمع بهم أي أنّ لا علاقة حقيقية بينهم بل توافق يستدعي وجودهم للاثنين، فهذه هي جل الإلتقاءات التي طرحت في الدّرس العربي القديم والدّرس اللّساني الحديث.

الفصل الثاني

قراءة في كتاب " نظرية النّظم عند العرب في ضوء مناهج التحليل اللّساني الحديث"

لعبد الله نايف عنبر أنموذجاً

1) الوصف الخارجي للكتاب

2) الوصف الداخلي للكتاب

3) قراءة في أبواب الكتاب

1/3- تدرج النّظم

2/3- توجيه نظرية النّظم في سياق التحويل

3/3- تفاعل النحو والدلالة

4/3- أثر النّظم في مستويات التحليل اللّغوي

5/3- مفهوم الجملة بين الشكل والمعنى

لقد أخذت نظرية النّظم نطاقاً واسعاً بين الدّارسين والغربيين اللّسانيين، فعند العرب كانت لها نظرة شاملة لكل قواعدها وكل ما يتعلق بها ولكن في الدّرس اللّساني الحديث وجدت ما يطابقها في ثنائياتها، ففي هذا الأخير دُرُست العلاقة بين مصطلحاتها بمفهوم لساني جديد فقد كان أول ظهور لها عند العرب القدامى كالجاحظ وسيبويه وأبو هذه النظرية عبد القاهر الجرجاني، مجيئا إلى المحدثين أمثال تشومسكي وفرناند دي سوسير وعلماء لسانيين آخرين، ففي القديم تطرق العرب إلى مفهوم النّظم وأمّا الغربيين أطلقوا عليه مصطلح النظام، ومن الباحثين العرب المعاصرين اللذين كانت لهم جهود في النّظم نجد الدكتور "عبدالله نايف عنبر" في كتابه المعنون ب" نظرية النّظم عند العرب في ضوء مناهج التحليل اللّساني" والذي يعد سباقاً في هذا المجال، لعرضه لهذه النظرية في الدراسات العربية والغربية.

1- **الوصف الخارجي للكتاب:**

عنوان الكتاب: نظرية النّظم عند العرب في ضوء مناهج التحليل اللّساني الحديث

اسم المؤلف: عبد الله نايف عنبر.

اسم المحقق: نهاد الموسى.

دار النشر: الجامعة الأردنية.

بلد النشر: عمان، الأردن.

الطبعة: الأولى.

سنة الطبعة: 1411هـ-1991م.

عدد الصفحات: 334 صفحة.

2- **الوصف الداخلي للكتاب:**

استهل الباحث كتابه بمجموعة من المصطلحات الأساسية التي بنى عليها بحثه، بحيث قدم لها مفاهيم عامة تحرص على تبسيط البحث، وفي هذا الصدد يقول" وقد جاءت هذه المفاهيم واضحة في البحث غير أنني حرصت أنّ أثبتها في بداية البحث احتراساً ودفعاً لاحتمال اللبس ورغبة في تعيين المراد بها، وقد ضربت صفحاً عن شرح الكثير من المفاهيم التي نالت حضاً وافراً من التوضيح على صورة عناصر أساسية في تأليف البحث."[1]

ثم انتقل إلى عرض مقدمة مطولة من 8 صفحات بالحديث عن نظرية النّظم، ويلمح إلى أنّها نظرية معتمدة على نفسها لها مكانة في النحو والبلاغة، ويشير إلى أنّها من جهد الإنسان منذ أن كانت بذرة إلى أن تطورت وترسخت قواعدها مع مرور الزمن ،ثم يؤكد على أنّه بحثه جاء لطرح نظرية النّظم عند العرب البّلاغيين واللسانيين ويذهب إلى التساوي بينهما، وفي ذلك يقول" وتصدر الدّراسة من افتراض مؤداه أنّ النّظم في منهج البّلاغيين يطابق إلى حد بعيد النظريات اللّغوية والنقدية المعاصرة."[2]؛ وقد أشار أيضاً إلى أنّ البنيوية اعتمدت على التحليل اللّغوي في ابراز قيمة الشكل أمّا التحويلية فقد اعتمدت على تبيان قيمة المعنى الدلالي في العلاقة بين البنى السطحية والعميقة.
ثم ذهب بالإشارة إلى المؤسس الحقيقي لهذه النظرية وهو عبد القاهر الجرجاني باعتباره أول من وضع أسس لهذه النظرية، في حين أنّها كانت مجرد تمهيداً وتلميحاً عند سابقيه التي بدورها ساعدت الجرجاني في التعمق فيها، ويشير إلى هذه الفئة التي تداولت النّظم بالحديث عنه دون التفصيل فيه، أمثال: سيبويه والخطابي وعبد الجبار والباقلاني.

ودائماً في الموضع نفسه، يشير الباحث إلى إدراك الجرجاني لقيمة هذه النظرية واختلاف مدلولاتها من باحث إلى آخر، وفي هذا الصدد يقول" اعلم أنّك لن ترى عجباً أعجب من الذي عليه الناس في أمر النّظم وسبب ذلك أنّهم أول شيء عدموه العلم به نفسه من حيث حسبوه شيئا غير توخي معاني النحو وجعلوه يكون في الألفاظ دون المعاني."[3]

---

[1]- عبد الله نايف عنبر، نظرية النّظم عند العرب في ضوء مناهج التحليل اللّساني الحديث، ص 1.

[2]- المرجع نفسه، ص5.

[3] - المرجع نفسه، ص6.

ثم انتقل إلى التحدث عن الاتجاهات الحديثة فحصرها في اتجاهين، الأول حسبه يكمن في الدّراسة التاريخية تم فيها شرح النظرية عند الجرجاني دون إضافة فيها، أمّا الثاني فتجاوز البعد التاريخي ودرس مجال واحد من هذه الأخيرة بالإضافة فيها حسب الاتجاه النقدي المعاصر.

فأشار إلى استخلاص ما تحمله الاتجاهين، فذكر كتاب نظرية عبد القاهر في النّظم لدرويش الجندي، وبين العلاقة بين الاعجاز والنّظم عند الجرجاني، وصور المعنى بين غفل ومصور، لينتقل بذلك إلى طرح عدة كتب تضمنت اساسيات النّظم عند الجرجاني من تقديم، وتأخير، وحذف، وذكر ووصل، ليتدرج إلى الصنف الثاني فيقدم فيه جملة من الدراسات والنظريات كنظرية عبد القاهر الجرجاني في اسرار البلاغة لمحمد خلف الله، فيقول مؤكداً على ما طرحه سابقاً "و على الرغم من الجهود التي بذلها البّلاغيون والنقاد المعاصرون في ابراز أهمية إلّا أنّ باب دراسة النّظم مازال مفتوحاً أمّا الدّرس الجديد وابداء الرأي لما له من أهمية في نظام اللّغة النحوي والبّلاغي{.....} وبغية هذه الدّراسة إبراز أثر النّظم في مستويات التحليل اللّغوي في ضوء النظرة البّلاغية وعلم اللّسان الحديث"[1]

وفي الأخير اختتم مقدمته بطرح خطة بحثه، بتوضيح العناوين التي تم تناولها في الدّراسة، فبالنسبة للفصول فقد قسم كتابه إلى خمسة فصول جاء الفصل الأول بعنوان تدرج النّظم بحيث تتبع فيه مفهوم النّظم قسمه إلى ثلاث مباحث، عرض في الأول تدرج النّظم عند النحاة، والثاني تدرجه عند الادباء والنقاد، أمّا الثالث والاخير فعرض فيه تدرج النّظم عند البّلاغيين، أمّا الفصل الثاني المعنون بتوجيه نظرية النّظم في سياق التحويل حاول فيه معاينة النظم من منظورين التحويلي و التوليدي، بحيث تطرق في هذا الفصل إلى أربعة مباحث، تصدى في المبحث الأول إلى النّظم التحويلي، وفي الثاني إلى التوليدي، أمّا الثالث فتطرق إلى التحليل في ضوء مبادئ النّظم والتحويل، والرابع تناول فيه عناصر التحويل بين النحو والبلاغة، أمّا بالنسبة للفصل الثالث فقد خصص فيه دراسة تفاعل النحو والدلالة، تناولي فيه أيضاً أربعة مباحث المبحث الأول جاء مخصص بمعنى النحو، أمّا الثاني فخصصه لمعنى الدلالة، وفي المبحث الثالث تطرق من جديد إلى تفاعل النحو والدلالة، وأمّا المبحث الأخير فعالج

[1]- عبد الله نايف عنبر، المرجع السابق، ص11.

فيه تجاوز النّظم لثنائية اللّفظ والمعنى، وأمّا الفصل الرابع فجاء بعنوان اثر النّظم في مستويات التحليل اللّغوي تضمن فيه ستة مباحث، الأول تناول فيه النظام اللّغوي ومستوياته، أمّا المبحث الثاني تطرق فيه إلى معنى الاسلوبية، والثالث تحدث فيه عن النّظم والاسلوبية معاً والرابع تناول فيه الاسلوبية والنحو التوليدي التحويلي من جديد، و أمّا المبحث الخامس والمبحث الأخير تنول فيهما البنيوية وعلاقتاً مع النّظم.

وأمّا الفصل الأخير فجاء معنونا بمفهوم الجملة بين الشكل والمعنى، تضمن هذا الفصل سبعة مباحث، المباحث الأربعة الأولى تناول فيها الجملة في النحو والبلاغة، أمّا المبحث الخامس تطرق إلى الجملة في علم اللّسان الحديث، والمبحث السادس تحدث فيه عن مقتضى الحال وأمّا المبحث الأخير فعالج فيه قرينة الاعراب

أمّا الخاتمة فعرض فيها كل ما توصل اليه من نتائج في بحثه، فيشير إلى تاريخ النّظم ومفهومه ومنظوره والدراسات التي مهدت للجرجاني في التعمق في نظريته، والاشارة إلى ارتباط دراسة النّظم عند البّلاغيين بدراسة القران، وتطرقه إلى نقطة التحويل في هذه النظرية التي سميت بالسياق التحويلي، فقدم ثنائية اللّفظ والمعنى والاشادة بالتسهيل الذي وفرته نظرية النّظم في دراسة اللّغة.

3- قراءة في أبواب الكتاب

1/3- تدرج النّظم:

لقد تطرق الباحث إلى الاسهامات والدراسات التي قدمها العرب والمسلمين في تأسيس هذه النظرية، فنجده طرح مجموعة من الادباء والنقاد والبّلاغيين الذين كان لهم دور في ابرازها ونشأتها، فهو يرى بأنّ هذه النظرية ظهرت في نهاية القرن الماضي وبداية القرن الحاضر، واسهامات العلماء اللّسانيين المحدثين في مدارسهم لإبراز هذه الأخيرة، فيقول "ولم تبرز أهمية هذه النظرية بشكل جاداً إلّا في نهاية القرن الماضي، وبداية القرن الحاضر وذلك بتقدم اللّسان الحديث."[1]؛ فلقد تناول المفهوم اللّغوي العام لهذه النظرية عند ابن منظور (711ه) فنجده طرح مفهوم لغوي من خلال ما سبق فيقول "وواضح أنّ المعنى اللّغوي للنظم هو ضم الأشياء بعضها إلى بعض وتنسيقها على

[1]- عبد الله نايف عنبر، المرجع السابق، ص14.

نحو معين كما تضم حبات اللؤلؤ في نظام يجمعها على نحو من الاتساق"[1]؛ فمن هنا ذهب إلى عرض الأقسام الثلاثة التي درست النّظم في القديم، فبدأ مع النحاة وطرح مجموعة من الدّارسين في هذا الصنف كسيبويه والمبرد وأبو حيان التوحيدي وأبو على الفارسي وأبو جني، فمعظم هذه النخبة تحدثت عن النّظم باعتباره يضم الكلمات في نسق واحد ورباط واحد، فقد قدم لنا هذه المجموعة لأنّ كل منها فصل في جزء معين من هذه النظرية فنجد أنّه طرح مفاهيم واراء على سبيل المثال، اراء سيبويه حول اضمار الاسم وحذفه وعنايته بالحركة الاعرابية، فيما قدم دراسة المبرد للمسند والمسند اليه، فاستشهد بقول لابن جني حول هذه النظرية حيث قال ابن جني "فكان العرب إنّما تحلي الفاظها وتدبجها وتزخرفها، عناية بالمعاني التي وراءها، وتوصلا بها إلى إدراك مطالبها"[2]؛ فمن جل هذه الطروحات التي قدمها الباحث عبد الله نايف عنبر حول ما درسه النحاة قديماً فنجد أنّه تطرق إلى مفهوم واحد حول الدراسات عند النجاة وهو "أنّ النظام النحوي يضع الكلمات في رباط تتراص فيه بترتيب يضع كل لفظة في مكانها مما يحتم وحدة بناء تشبه النواة في انتظام ذراتها"[3]

فلقد ذهب إلى عرض النّظم عند الادباء والنقاد، فكانت له رؤية عامة حول هذه الأخيرة باعتبارها ثنائية لا انفصال بينهما، فقد أشار إلى مجموعة من الآراء التي طرحتها هذه النخبة حول النّظم، فقد قدم ابن المقفع (142ه) والعتابي (220ه) والجاحظ وغيرهم معطيات اختصت بالنّظم فمنهم من كانت له رؤية متفقة مع مفاهيمها ومنهم من كانت له نظرة نقدية لما جاء فيها، فنجده طرح لنا أهمية النّظم عند الجاحظ فعرض قول له فيقول " ولا بد من أن نذكر اقسام تأليف جميع الكلام وكيف خالف القران، جميع الكلام الموزون والمنثور وهو منثور غير مقضي على مخارج الاشعار والاسجاع"[4]؛ فقد تطرق لمعظم المصطلحات التي مهدت لنظرية النّظم الجرجانية فيقول "فإنّ ما ورد من نظرات نقدية تبدي أنّ ظاهرة النّظم لفتت انظار النقاد وقد استخدموا في التعبير عن هذه الظاهرة

[1]- المرجع نفسه، ص14.

[2]- ابن جني، الخصائص، ص، ج 1، ص 221.

[3]- عبد الله نايف عنبر، المرجع نفسه، ص22.

[4]- الجاحظ أبي عثمان عمر بن بحر، البيان والتبيين، ج 01، ص 283.

مفاهيم كثيرة منها الانتظام والسبك والالتحام والنسق والنسج والاقتران، وقد أشاروا بها إلى النّظم والتعليق"[1]؛ فهو يرى بأنّ النّظم كان له ارتباط في الدلالات النقدية فتوصل إلى فكرة مفادها أنّ "النّظم ارتبط في دلالته النقدية الأولى بتوالي الالفاظ في مواقعها وتتابع عناصر العمل الفني في نسق، وتؤلف هذه الدلالة المستوى الأولى من مستويات النّظم"[2]؛ ثم ذهب ليعرض لنا الدّراسة البّلاغية للنظم عند مجموعة من البّلاغيين وهم القسم الأخير من اقسام تدرج النّظم، فطرح لنا الكاتب مجموعة من الاسهامات التي قدمها الدّارسين في هذا المجال، أمثال ابي عبيدة (210ه) والرماني (292ه) والخطابي (398ه) والباقلاني (403ه)

فهو يرى بأنّ جل هذه النخبة طرحت مفاهيم وقواعد قربت ومهدت لنظرية الجرجاني فيقول " وقد ارتبط النّظم عند الجرجاني مع مجموعة من المفاهيم منها: النسج والتّأليف والصياغة، والبناء والوشي، والتحبير والترتيب، والنسق والضم، والجمع"[3]؛ فهذه المصطلحات ذكرها الكاتب في دراسة عند البّلاغيين السابقين فطرح قول للباقلاني يقول فيه "وقد تأملنا نظم القران، فوجدنا جميع ما يتصرف فيه من الوجوه على حد واحد في حسن النّظم، وبديع التّأليف والرصف"[4]؛ فنجده تعمم في طرح نظرية النّظم عند الجرجاني باعتباره البّلاغي الذي ظهرت معه هذه الأخيرة بكل جوانبها وفصولها فطرح له مجموعة من التعاريف التي اكدت على نظريته فقدم مفهوم له قال فيه "تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض مع توخي معاني النحو بين الكلم، كي تتحذ أجزاء الكلام ويدخل بعضها في بعض"[5]؛ فيرى الكاتب أنّ ما يلفت النظر أنّ هذه النظرية كانت لها نظرة في اللّسان الحديث فيقول "فقد تسنى للألسنية أن تفسر جوانب أساسية في هذه النظرية"[6]؛ فأشار للتقارب القائم بين دراسة الجرجاني وعلم اللّسان الحديث فيقول "وهكذا يظهر نقارب او تطابق حجر الأساس في موضوع "النّظم" في دراسة الجرجاني وعلم اللّسان الحديث وخاصة عند تشومسكي الذي يتفق وهذه النظرة في تجاوز البنية السطحية

[1]- عبد الله نايف عنبر، المرجع السابق، الصفحة 42.

[2]- عبد الله نايف عنبر، المرجع السابق، الصفحة 42.

[3]- المرجع نفسه، الصفحة 61.

[4]- الباقلاني، اعجاز القران، تح. احمد صقر، دار المغارف، مصر، د ط، الصفحة 56.

[5]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، الصفحة 41.

[6]- عبد الله نايف عنبر، المرجع نفسه، الصفحة 63.

إلى البنية العميقة وهي المعاني الذهنية المجردة، ومن لطائف المقابلة التقاء رأي الجرجاني مع علم اللّسان الحديث"[1]؛ فهو يشير لنظرية النّظم مع البنيوية، فلقد قدم في كل هذه الدراسات والأراء عند هذه النخبة الثلاثية من نحاة وادباء وبلاغيين ونقاد فكرة مفادها إنّ النّظم كان عبر تدرج زمني او عبارة عن مراحل لنموها عند العرب فجلها مهدت للجرجاني بحيث كان هو السباق في جمع مصطلحات وركائز هذه النظرية فقد كانت له نظرة غير نظرة سابقيه، فمعه اكتملت هذه النظرية وصارت على اثم وجوهها وهذا ما تجلى في قول صاحب الكتاب "وتبين أنّ الجرجاني استطاع أن يجمع الآراء المتناثرة في دائرة النّظم، ويعمقها إلى بعد بياني يجمع بين المستوي السطحي والعميق لعلاقة اللّفظ بالمعنى بطريقة استدلالية جمعت الأصول النحوية ووسائل النّظم الفنية في نقطة تقاطع بنيت على نظام من العلاقات"[2]

وفي الأخير نجد أنّه خرج بمفهوم خاص وهو "أنّ المستوى النحوي عند سيبويه والنحاة من بعده كان مهتما بالتراكيب بنظرات دلالية في بعض الأحيان، ولكن البّلاغيون وتجاوزوا هذا البعد من الصواب وعدمه إلى الاهتمام بالبناء التركيبي وأثر التغيير الدلالي فيه مما جعل عبد القاهر يخرج بنظرية النّظم"[3]

2/3- توجيه نظرية النّظم في سياق التحويل

لقد تحدث الكاتب عن اهم نقطة في كتابه والتي تعد محل اهتمام الكثير من الدّارسين وهي نقطة تحول النّظم ودراستها عبر السياق التحويلي، فلقد رأى الكاتب أنّه من الواجب الحديث عن تحول هذه النظرية، وهي مهمة صعبة اخدها الكاتب ليبدي رأيه حول هذه الأخيرة فقد ركز على عملية التحويل، فيقول "نظرية التوليد والتحويل، هي منهج تحليلي لغوي حديث فقد نال اهتمام علماء اللّغة في الغرب والشرق، واحدثت ولادة هذه النظرية ثورة لغوية في علم اللّغة المعاصر"[4]؛ فيرى صاحب الكتاب أنّ هذا المنهج أخذ مساراً مغايراً عند نشر تشومسكي سنة 1957. كتابه "البنى التركيبية" فقد طرح له مجموعة من الرؤى التي اعادت تغيير سياق النظرية،

[1]- المرجع نفسه، الصفحة 63.

[2]- عبد الله نايف عنبر، المرجع السابق، الصفحة 66.

[3]- المرجع نفسه، الصفحة 67.

[4]- المرجع نفسه، الصفحة 69.

فقدم أقواله حول اللّغة فمثالاً قوله " اللغة اهم جوانب الحيوية في النشاط الإنساني، ودراسة اللّغة ينبغي أن تعيننا على فهم الطبيعة البشرية"[1]؛ فأساس النظرية التحويلية عند تشومسكي هي رصد العلاقات القائمة بين البنية السطحية والعميقة وهو ما دفع بالباحث عبد الله نايف عنبر إلى إعطاء ملخص حول ما تضمنه السياق التحويلي عند تشومسكي فيقول "فالفكرة الرئيسية في نظرية تشومسكي أنّ قوانين التحويل تنقل الجملة او تحولها من فكرة مجردة مرتبطة بالبنية العميقة والقدرة الكامنة "الكفاية اللّغوية" إلى بنية سطحية تأتي على شكل أداء كلامي واستعمال لغوي يتخذ شكل أصوات او كلمات منطوقة"[2]؛ فلقد كان للكاتب نظرة نقدية مخالفة لما جاء به تشومسكي حول البنية العميقة فيقول "ولا نوافق تشومسكي في نظرته إلى البنية العميقة بأنّها تقف وراء المظهر المحسوس، وأنّها كامنة، بل ننظر إلى البنية العميقة على أنّها ظاهرة مكتوبة او منطوقة، ولكن الذي منحها العمق هو دخول عناصر التحويل عليها"[3]؛ فقد قدم صاحب الكتاب مفهوم عام للنظام التوليدي فيطرحه في قوله "أنّه التركيب الذي نص النحويون على وجوب كونه نمط معين، ولا يجوز التغيير في هذا النمط لأنّ أي تغيير يترتب عليه حتماً تبديل عناصر البنية والمعنى المراد التعبير عنه"[4]؛ فالرؤية التي نستخلصها من هذا أنّ الكاتب عرض المفهوم الذي قدمه حول دراساته عند تشومسكي والرؤى النقدية المغايرة له، فقد طرح مجموعة من عناصر النظام التوليدي بسطها ضمن اساسيات قدمها في كتابه هذا.

فلقد وقف الكاتب على مجموعة من العناصر المتعلقة بالنّظم التوليدي فحصرها ضمن مصطلحات، ليذهب إلى ادراج التساؤلات حول تقدم التحويلية فتضمنها في قوانين فيقول "ويستند النّظم إلى مجموعة من القوانين التي تفسر الظاهرة اللّغوية وطريقة التحليل التي تقترحها في ضوء اكتناه مجموعة العلاقات التي تنظم التركيب اللّغوي في سياق من التوليد والتحويل تتلخص في عدد من العناصر"[5]؛ ثم يأتي إلى ذكر العناصر ليذهب

[1]- عبده الراجحي، النحو العربي والدّرس الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، 1979، ص 113/112.

[2]- عبد الله نايف عنبر، المرجع نفسه، ص 71.

[3]- المرجع نفسه، ص 73.

[4]- المرجع نفسه، ص 87.

[5]- المرجع نفسه، ص 88.

إلى عرضها مع ابداء رأي مجموعة من النخبة فيها أمثال الجرجاني والقزويني، ثم يبدي رأيه في التأكيد على نظرية التحويل بين النحو والبلاغة فيقول " فالتحويل ضرب من التصرف في وجوه العبارة بما يناسب سياق الحال وقوانين النحو والبلاغة واي تغيير او تبديل يرجع أساساً إلى المعنى"[1]؛ فيقف مرة أخرى على احد اهم مظاهر التلاقي بين عناصر التحويل والنحو العربي، فاجمعها في ثلاث "تقديم، تأخير وحذف وزيادة" ففي المظهر الأول طرح اراء مجموعة من البّلاغيين اللّغويين كأمثال سيبويه والجرجاني وابن جني، ففي الصنف الأول الذي هو التقديم والتأخير تحدث بالتفصيل المفصل فقدم قولا للجرجاني فطرحه في هذا "هو باب كثير الفوائد جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعه ويفضي بك إلى لطيفه"[2]؛ فضرب له عدة امثلة فأشار اليه كذلك في قوله تعالى "اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ"[3]، وعند ختمه لهذا الصنف يبدي رأيه فيه فيقول "وهكذا ظهرت النظرات البّلاغية النحوية مفهوم التقديم والتأخير واغراضه والمعاني المترتبة عليه، وقد برز في هذا العرض أهمية الدلالات المعنوية العميقة وتجاوز التوليدية إلى التحويلية لرصد الاسرار اللّغوية، وتقصي المرامي البيانية"[4]، لينتقل بذلك إلى الصنف الثاني من المظاهر وهي الحذف ليعرض جملة من الاقوال والطروحات حول هذا الباب فهو يرى بأنّ "الحذف لون جمالي وسر من اسرار اللّغة و بديع اساليبها"[5] فقد تناول في هذا القسم كل المحطات التي تدرسه عند مجموعة من البّلاغيين فقد طرح لسيبويه وابن قتيبة والمبرد والجرجاني دراساتهم له فيذهب بنا إلى قول المبرد "فالعرب تحذف إذا كان فيما ابقوا دليل على ما القوا"[6] وهذا دلالة على أنّه ذكر هذا القول للمبرد ليلفت نظرنا على ان هناك ما يحذف.

[1]- عبد الله نايف عنبر، المرجع السابق، ص 93.

[2]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص 83.

[3]- سورة الزمر، الآية 23.

[4]- عبد الله نايف عنبر، المرجع نفسه، ص 105/104.

[5]- المرجع نفسه، ص 105.

[6]- المبرد، المقتضب، ج 3، ص 112.

فقد جاء بعدة تحليلات لعدة دارسين حول هذا الصنف فنجده قدم من القران امثلة لهذا الأخير، فنرى أنّه ذكر الحذف في قوله تعالى "وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَت بِهِ الجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِمَ بِهِ المَوْتَى"[1]؛ فهذا أكد عليه الرماني وتبيان الأثر النفسي الناتج عنه، فبعد طرحه لجل هذه الاقوال التي قدمها يخرج بفكرة يقول فيها "وهكذا يتّضح أنّ اكتناه دلالات الحذف وصورته البّلاغية وما يقدم من معاني بين أثره التحويلي في نقل التركيب من البناء التوليدي إلى البناء التحويلي، وهو أصل من الأصول النحوية والبّلاغية والتحويلية"[2]؛ فنرى بأنّه لم يخفى عنه الصنف الثالث وهو المعاكس للصنف الثاني وهو الزيادة فتوسع فيه عند جل من البّلاغيين كالزمخشري وعبد القاهر الجرجاني فيقدم مفهوم عام شامل لهذا فيقول "هي توسيع في بنية الجملة بإضافة عنصر تركيبي او اكثر لوظيفة دلالية يقتضيها السياق، وهذا التوسيع ضرب من التحويل الذي ينقل الجملة من البناء التوليدي إلى البناء التحويلي و سمي هذا العنصر في التحويلية بالجمع"[3]؛ فيشير إلى أهمية الزيادة عند السيوطي في قوله "و إمّا تقيد الفعل يقيد من مفعول مطلق او به اوله او فيه او معه او حال او تمييز او استثناء وذلك لزيادة الفائدة فإنّ بالتقييدات يزداد الحكم غرابةً وكلما ازداد غرابةً ازداد فائدةً"[4]؛ ليختم هذه الأقسام برؤية خاصة من خلال وقفته على مجموعة من الآراء والتعاليق فيقول "وهكذا وقفنا على العناصر الأساسية في نظرية التحويل بين النحو والبلاغة مما اظهر القيم النحوية والبّلاغية المرادة منها، واتضح أنّها أصول نحوية بلاغية كما أنّها عناصر تحويلية."[5]؛ ثم ينتقل بنا إلى ادراج مفهوم عام لتفاعل النحو والدلالة.

3/3- تفاعل النحو والدلالة

يرى الباحث عبد الله نايف عنبر أنّ النحو والدلالة هي ثنائية متصلة كل الاتصال مع بعضها البعض، يظهر ذلك في قوله " تكشف النظرية البّلاغية أهمية ترابط أجزاء النص وتعلقها في نظام يجمع عناصرها، وهذا

[1]- سورة الرعد، الآية 31.

[2]- عبد الله نايف عنبر، المرجع السابق، ص 112/111.

[3]- المرجع نفسه، ص 112.

[4]- جلال الدين السيوطي، شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، دار احياء الكتب العربية، مصر، ص 33.

[5]- عبد الله نايف عنبر، المرجع نفسه، ص 119.

يفضي إلى عقد الصلة بين النحو والدلالة"[1]؛ فيدرج الكاتب في بحثه مجموعة من الدّارسين النحويين، لتبيان وتأكيد ما طرحه، فنجده تناول قول لابي الأسود الدؤلي (69ه) يبرهن فيه على أهمية الاستطلاع على أصول النحو، ثم يذهب إلى المسار الجديد الذي سار عليه النحو عند الجرجاني، بحيث أشار اليه أنّ رافداً اصيلاً في نظرية الجرجاني.

فتدرج إلى معنى النحو عند مجموعة من العرب القدامى ليتطرق إلى تعريفه عند ابن جني، فيطرح قوله " هو انتحاء سمت كلام العرب، في تصرفه من اعراب وغيره، كالتثنية، والجمع، والتحقير، والتكسير والاضافة، والنسب والتركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس اهل اللّغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها، وإنّ لم يكن منهم، وإنّ شذ بعضهم عنها رد به اليها"[2]؛ ثم يذهب ليطرحه عند مجموعة أخرى أمثال السكاكي وغيره ثم يتعمم فيه كل التعميم عند الجرجاني باعتبار النحو اخد مفهومه الجامع الشامل مع الجرجاني دون غيره، فيخرج بمفهوم عام للنحو فيقول " فالنحو حكم يستخرج من مقاييس كلام العرب ويتصف باطراد القياس الذي اسلم النحو العربي إلى المبادئ التنظيمية التي كانت موضوع جدل"[3]؛ ليذهب إلى إعطاء مفهوم الدلالة عند نخبة أخرى أمثال الشريف الجرجاني فيأخذ له تعريف يقول فيه " الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء اخر والشيء الأول والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللّفظ على المعنى"[4]؛ ثم يطرحها بكل جوانبها عند العرب والغرب أمثال ستيفن اولمان وليونز واخرون فيقول في هذا المصطلح " وبهذا تتضح أهمية الاستخدام الدقيق للمعنى في مكانه اللائق به تحقيقاً للنظم على هيئة تأخذ معيار الدلالة على أنّه تحكم بفكرة النّظم على وجه مخصوص"[5]؛ ثم يرى أنّه من اللازم التطرق للتفاعل بين هذين المصطلحين فيعرض لنا جملة من النظرات والتفاعلات التي تطرق لها الدّارسين أمثال تشومسكي مع الجرجاني، في مجموعة قواعد مثل التركيب والجمل القواعدية فكليهما أكد على

[1]- المرجع نفسه، ص 121.

[2]- ابن جني، الخصائص، الجزء 01، ص 24.

[3]- عبد الله نايف عنبر، المرجع نفسه، ص 128.

[4]- الشريف الجرجاني "علي بن محمد" التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، ط 01، 1983، ص 104.

[5]- عبد الله نايف عنبر، المرجع نفسه، ص 142.

التفاعل النحوي والدلالي فيقول مبرهنا على هذا الصدد "وغني عن البيان أنّ هذا يشير إلى قوة الصلة بين النحو والدلالة، وادراك العلماء له وسبق الجرجاني وابن خلدون إلى وعي هذه العلاقة"[1]؛ وهذا تأكيد له على الانسجام والتماسك بين هذه الثنائية، فيتجاوز هذه الفكرة إلى ما هو أهم وهي ثنائية اللّفظ والمعنى التي خرج بها إلى عدة اراء منهم من انحاز للفظ ومنهم من اعطى أهمية للمعنى وهناك من جمعهما، فالكاتب تطرق لكل هذه الاتجاهات فطرح نخبة اللّفظ أمثال الجاحظ ونخبة المعنى والنخبة التي جمعتهم وقضت على انفصالهم أمثال الجرجاني، فنجد أنّ الكاتب ثار حول قول محمود شاكر وكانت له رؤية نقدية له فيقول " ولا نوافق هذا الملحظ لأنّ كلام عبد القاهر الجرجاني فصاحة الكلم يوافي المنحنى الذي ذهب اليه القاضي عبد الجبار في تقرير صورة الفصاحة بالضم على طريقة مخصوصة"[2]؛ فهذا رده على محمود شاكر عندما وصف قراءة ودراسية الجرجاني بنقيض لكلام عبد الجبار.

ففي حديثه عن هذه الثنائية يخرج بفكرة مؤكدة على اجتياز الجرجاني لهذا النزاع فيقول " تجاوز الجرجاني ما كان معروفاً من فصل افضى إلى تجريد البنى البّلاغية من روحها حتى كادت تصبح اشكالاً منطقية وأعاد لها الحياة بنظرة جادة تفسر النص كلياً يأخذ بمبدأ التوازن في اكتمال عناصر العمل الفني"[3]

4/3- أثر النّظم في مستويات التحليل اللّغوي

لم يخفى عن الكاتب النظام اللّغوي ومستوياته باعتباره مرحلة تحول النّظم، فيقدم لنا مجموعة من التعاريف والأراء والتحولات، فيتطرق إلى دراسات البعض كأمثال المسدي وحازم القرطاجني وابن خلدون وغيرهم، فيعطي مفهوم للغة فيقول " فاللّغة نظام بنائي ومعرفة هذا النظام ضرورة يجمعها البحث العلمي لمواكبة المعطيات الفكرية واستخلاص المميزات الأساسية لأنظمة اللّغة فيستند إلى قول المسدي "فاللّساني يهتم بكل تجليات الظاهرة اللّغوية مهما تنوعت صيغ الافضاء، وهيئات التشكل وصور الوظيفة"[4]؛ ليطرح لنا اتجاهين للنظم

[1]- المرجع نفسه، ص .148

[2]- عبد الله نايف عنبر، المرجع السابق، ص 154.

[3]- المرجع نفسه، ص 163.

[4]- المرجع نفسه، ص 165.

عند الجرجاني تكمن في اتجاه نحوي يربط بين النحو ومعانيه في الأداء وثاني بلاغي يراعي الدلالات والقدرة الايحائية في ابداع المواقف الأدبية، ثم يذكر مستويات التحليل اللّساني من الصوتي والصرفي والنحوي التركيبي والدلالي، ليذهب مباشرة إلى إعطاء مفهوم الاسلوبية عند دارسين ليأتي إلى توضيح نقطة فيقول "هذه الوقفة مع النظرات الحديثة تسوق إلى الكشف عن الأنظار النقدية عند علماء العرب واثرها في معنى الأسلوب"[1] ليذهب مباشرة إلى ربط الاسلوبية بالنّظم ليطرح فيها جملة من التقديمات التي اتى بها الدّارسين المحدثين لإبراز ترابط النّظم بالأسلوبية فيخرج بخلاصة يبدي فيها رأيه فيقول "فالنّظم يقتضي الدقة في الاختبار الاسلوبي الذي يوازن بين عناصر العمل الفني في ضوء المعنى الذي يريد المبدع التعبير عنه"[2]؛ فيشير مباشرة إلى الأسلوبية والنحو التوليدي ليقدم قولا لاحد الدّارسين "واهمية النحو التوليدي لعلم الأسلوب ترجع إلى أنّه بجانب عنايته بهذه الوقائع التي تخص البناء السطحي، يعني كذلك بتلك الجوانب من اللّغة التي يطلق عليها اسم البناء العميق"[3]؛ فطرح عدة نقاط لتلاقي الأسلوب مع الدراسات النحوية فيقدم مجموعة امثلة يقول عنها " فهذه طريقة في التحليل الاسلوبي تلتقي مع التحويلية اذ تنظر إلى أهمية البناء السطحي في الكشف عن البناء الداخلي"[4]؛ فلم يتجاوز الكاتب دراسة البنيوية وعلاقتها بالنّظم فيتدرج أولا إلى معنى البنيوية عند نخبة من الدّارسين أمثال ابن طباطبا وقدامة بن جعفر واخرين ليشير لنا بأنّ نقطة انطلاق هذه الأخيرة كانت مع دي سوسير فهو الرائد الأول لها ليستعين بقول للدارس عدنان لبن ذريل يقول فيه، فيذهب مباشرة إلى ادراج علاقتها بالنّظم، فهو يرى بان هناك علاقة قائمة بين النّظم والبنيوية فيحاول شرحها ضمن مجموعة اقوال الجرجاني كحديثه عن اللّفظة المفردة وعن قيمتها داخل الجملة، ليستند أيضاً بقول للعالم السويسري فرديناند دي سوسير حيث يقول " فقيمة الكل في اجزائه كما أنّ قيمة الأجزاء تتأتى من مكانتها في هذا الكل وذاك، وهذا فإنّ أهمية العلاقة التركيبية بين الجزء والكل كأهميتها بين الأجزاء فيما بينها"[5]؛

[1]- المرجع نفسه، ص 169.

[2]- المرجع نفسه، ص 164.

[3]- شكري عياذ، اتجاهات البحث الاسلوبي، ص 159.

[4]- المرجع نفسه، ص 189.

[5]- فرديناند دي سوسير، محاضرات في الالسنية العامة، ص155.

ليخرج بخلاصة يعرض فيها اهم ما تطرق له في هذا الصنف الأخير فيقول " فالتركيب تشكيل لغوي، والجمال الفني يتجلى في الكشف عن اسرار هذا التركيب، ولا يتم النظر إلى العمل الفني إلّا من خلال اكتناه العلاقات البنيوية في تفاعلها مع القيم الدلالية في سياق ظاهرة النّظم"[1]

5/3- مفهوم الجملة بين الشكل والمعنى

يطرح الكاتب في هذا الباب مفهوم الجملة عند النحويين والبّلاغيين فيقول كتمهيد لعرض الجملة "تظهر الجملة على أنّها مثال تطبيقي تأتلف فيه عناصر النّظم وقف نسق العلاقات"[2]؛ فطرح لنا مفهومها عند النحاة فتطرق إلى قول الزمخشري " والكلام هو المركب من كلمتين أسندت احداهما إلى الأخرى، وذلك لا يأتي الا في اسمين كقولك: "زيد اخوك، وبشر صاحبك، او في فعل واسم، نحو قولك: ضرب زيد وانطلق بكر، وتسمى الجملة"[3]؛ ليخرج بقول مفاده أنّ الجملة " هي اللّفظ المستقل بنفسه المفيد فائدة يحسن السكوت عليها"[4]؛ ثم يعرض مباشرة تقسيم الجملة عند النحويين إلى جزئين اسمي وفعلي فيقول" هذه تقسيمات الجملة كما يراها النحويون من خلال الاستقراء اللّغوي"[5]؛ فيطرحها ويفصل فيها، ليعرض لنا صنف اخر وهو عند البّلاغيين فيقدم مفهوم شامل لها عندهم و التقسيمات التي طرحوها من جمل انشائية وخبرية فتناول المفهوم العام لها عند السكاكي والجرجاني فيقول في هذا الصدد "وبذلك يتّضح أنّ دراسة الجملة في البلاغة العربية لم تقف عند العناية بالشكل في أداء المعنى، وظهر ذلك جلياً في تقسيم الجملة إلى خبر وانشاء وما يتعلق بالتركيب من تحولات في نظامها التركيبي تؤثر في معناها الدلالي"[6]؛ ولأهمية الجملة في علم اللّسان الحديث تطرق لها الكاتب في نصه هذا فيقدم معنا لها في اللّسان

---

[1]- عبد الله نايف عنبر، المرجع نفسه، ص212.

[2]- المرجع نفسه، ص214.

[3]- الزمخشري أبي القاسم جار هلال محمود، المفصل في هلم العربية، دار الجيل، بيروت، ط 2، ص 32.

[4]- عبد الله نايف عنبر، المرجع نفسه، ص 222.

[5]- المرجع نفسه، ص 225.

[6]- المرجع نفسه، ص 231.

الحديث فيشير إلى بضعة اقوال حولها فيطرح قول لسوسير "أنّ الجملة هي النمط الأفضل للتركيب غير إنّها تنتمي إلى الكلام لا إلى اللّسان"[1].

ومن خلال ما قدمه يعيد الذكر فيما سبق فيقول " أنّ مفهوم الجملة يختلف باختلاف المنهج اللّغوي الذي ينظر على أساسه إلى التركيب اللّغوي"[2]؛ فيذهب بعد هذا إلى طرح مقتضى الحال أي السياق فيتحدث عنه بإشارة إلى قول لدارس له فيقول " جوار الكلمات في التلاصق الركني الملفوظ للجمل، أي ما يسبقها ويلحقها من مفردات وعادة، يعد العامل النحوي في تركيب الكلام مظهراً سياقياً"[3]؛ ليطرح هو مفهومه الخاص حول السياق فيقول "أنّ السياق هو العنصر الذي يوجه اللّفظة المفردة في دلالة معينة ومن خلاله نستطيع محاكمة النص في ضوء نظرية النّظم"[4]؛ يشير أيضاً في ختامه لهذا الباب إلى قرينة الاعراب ليسلط عليها الضوء بالاستعانة بدراسة بلاغية له لمجموعة من الدّارسين العرب فيعطي تعريف لابن جني:" الاعراب هو الابانة عن المعاني بالألفاظ"[5]؛ فيتعرج إلى مواقع التي يظهر فيها الاعراب وتفسيرات للحركة الاعرابية، ليستخلص لنا ما تطرأ له فقدمه في كلمة له فيقول فيه "أنّ علامة الاعراب قرينة تسهم في أداء المعنى، ولكنها تتحد بغيرها من القرائن، وتتفاوت في بعدها الدلالي"[6]؛ وبعد هذه الجولة التي اخذنا من خلالها الكاتب نستخلص بأنّه درس أساسيات النّظم من خلال طرحه لخمسة فصول تضمنت جهوده في تقديم دراسات ارتبطت بالنّظم وليطرح تدرجه عند البّلاغيين والنحاة والادباء والنقاد، لينتقل إلى عرض السياق التحويلي للنظم مروراً بأساسيات هذا السياق ليتوجه إلى تقديم مصطلحي النحو والدلالة، فيتوسع فيهما ويتجاوز هذا إلى طرح ثنائية اللّفظ والمعنى فيرصد لنا جملة من الانتقادات والأراء حول ما جاءت به هذه الأخيرة، ولم ينتهي بعد بل توسع في هذا الكتاب ليشير فيه إلى اثر النّظم في مستويات التحليل اللّساني وذلك عبر طرحه للأسلوبية وعلاقتها بالنّظم وعلاقتها أيضاً بالنحو التوليدي التحويلي، ثم يندرج إلى مفهوم البنية وعلاقتها

---

[1]- فرديناند دي سوسير، المرجع نفسه، ص 151/150.

[2]- عبد الله نايف عنبر، المرجع نفسه، ص 238.

[3]- عدنان بن ذربل، اللغة والدلالة اراء ونظريات، ص 160.

[4]- عبد الله نايف عنبر، المرجع نفسه، ص 245.

[5]- ابن جني، الخصائص، ص 35.

[6]- عبد الله نايف عنبر، المرجع نفسه، ص 257.

بالنّظم ويختم فصوله بإضافة فصل أخير يعطي فيه مثالاً للجملة، فينقل فيها تعريفاً لها عند النحويين والبّلاغيين والتقسيمات التي قدمها كليهما، فيعطي تعريفاً للجملة في علم اللّسان الحديث، ليضيف بذلك جهوداً البّلاغيين محدثين في هذا المجال، وبعد ذلك يعرض لنا مقتضى الحال وقرنية الاعراب، فيفصل في كليهما ليختم بذلك دراساته ومجهوداته في جل الفصول، وكخلاصة لما سبق نقول بأنّ عبد الله نايف عنبر بذل جهود قدم فيها دراسات للعرب والغرب للنظم وتطور عبر اللّسان الحديث وهذا ما اورده في فصوله الخمسة، ولعل ما قدمه هذا الدكتور في هذه النظرية مجهوداً مهماً، إلّا أنّه لا زالت الدراسات تتماشى من دكتور إلى اخر ومن دارس إلى غيره ولأهمية هذا المصطلح تعددت الدراسات حوله.

خاتمة

خاتمة

ومن خلال هذه الجولة التي وقفنا فيها على نظرية النظم التراثية والدرس اللساني الحديث توصلت إلى فكرة وهي أنّ لنظرية النظم عند الجرجاني ونظرية دي سوسير مواطن التقاء كثيرة، وهذا ليس من قبيل المصادفة، وإنّما هو دليل على أنّ الغرب كان لهم اطلاع على الارث اللغوي العربي والوقوف عليه والأخذ منه والولوج إلى دراسة لسانية جديدة.

ولعل تراثنا العربي اللساني يعج بأليات تمكنه من مزاحمة الاخر، وبالتالي لا بد بالعودة إلى تراثنا العربي ونفض الغبار عليه، وإلى وضعه في المكانة التي يمكن أنّ يكون فيها، فقد لخصت جل ما طرح في هذه الدراسة في نتائج وهي كالتالي:

- كان للقران الكريم دوراً بارزاً في الولوج إلى قضية النظم من خلال الاعجاز.
- كان هناك سبق للجرجاني في قضية النظم إلاّ إنّها لم تكن واضحة المعالم.
- نهج الجرجاني نهجا منظما ومرتباً بحيث لا يكاد يفرغ من قضية حتى يدخل في أخرى.
- يعد مفهوم مصطلح النظم عند الجرجاني متطابق مع النظام الذي جاء به دي سوسير.
- وفّق عبد القاهر الجرجاني في رسم نظريته بشكل متجانس ومتكامل وبالتالي تضاهيه أحدث النظريات الحديثة التي طرحها دي سوسير.
- انطلق كل من دي سوسير وعبد القاهر الجرجاني من رؤية ومبدأ واحد وهي انتظامية اللّغة.
- طرح دي سوسير اعتباطية للدال والمدلول وهذا ما أشار اليه عبد القاهر الجرجاني في تناوله لقضية اللّفظ والمعنى.
- اهتم عبد القاهر الجرجاني بالعلاقة القائمة بين اللغة والفكر من حيث ترابطها وتماسكها من جهة وترابط دلالتها من جهة أخرى وأشار دي سوسير إلى أنّ اللغة هي كيان موجود في اذهان الافراد.

قائمة المصادروالمراجع

المراجع والمصادر:

1. القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

- **قائمة المصادروالمراجع**

- **المعاجم**

2. الزمخشري أبي القاسم جار هلال محمود، اساس البلاغة، تح محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1 1419 هـ\ 1998 م.
3. الفراهيدي أبو عبد الرّحمان الخليل ابن أحمد، كتاب العين، تح مهيدي المخزومي وإبراهيم السامراني، ج8. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، ط1 1408 ه/1988 م.
4. ابن منظور أبو فضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، تح عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف القاهرة، ط1.

- **الكتب**

5. أحمد علي دهمان، الصورة البّلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجا وتطبيقا، دار طلاس، دمشق، الطبعة1، الجزء1.
6. أحمد مطلوب الصيادي، أساليب بلاغية، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1, 1980م.
7. أحمد مؤمن، اللّسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة 5، 2016.
8. الباقلاني، اعجاز القران، تح. احمد صقر، دار المغارف، مصر، د ط.
9. الجاحظ أبي عثمان عمر بن بحر، البيان والتبيين، الجزء 01.
10. الجاحظ أبي عثمان عمر بن بحر، كتاب العثمانية، تح عبد السلام محمد هارون، دار الجبل بيروت، ط1, 411[1]ه /1991م.
11. جلال الدين السيوطي، شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، دار احياء الكتب العربية، مصر.
12. ابن جني، الخصائص تحقيق محمد على النجار، دار هدى للطباعة والنشر، الطبعة1.
13. حليمة احمد عمايرة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء، دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة، دار وائل، عمان، الطبعة 1، 2006.
14. الخطابي، بيان إعجاز القرآن، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الرماني الخطابي الجرجاني، تح محمد زغلول، دار المعارف، ط3.

المراجع والمصادر:

15. خليفة بوجادي، اللّسانيات النظرية دروس وتطبيقات، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الطبعة 1، 2012.
16. الزمخشري أبي القاسم جار هلال محمود، المفصل في علم العربية، دار الجيل، بيروت، الطبعة 2.
17. زهير بختي دحمور، نظرية النّظم قراءة في مشروع عبد القاهر الجرجاني، منشورات الشهب الالكتروني، الطبعة 1، 2019.
18. سعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللّسانية، المكتبة الازهرية للترات، دار السلام الحديثة، الطبعة 1، 2008.
19. الشريف الجرجاني "علي بن محمد" التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة 01، 1983.
20. شكري عياذ، اتجاهات البحث الاسلوبي.
21. صالح بلعيد، نظرية النّظم، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2004.
22. الطيب دبة، مبادئ اللّسانيات البنيوية دراسة تحليلية أبستمولوجيا، مطبعة رويغي، الطبعة 2، 2019.
23. عبد العزيز عبد المعطي عرفة، قضية الإعجاز وأثرها في تدوين البلاغة، ط1، 1405 هـ/1985 م.
24. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة.
25. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، تح محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، د ت، د ط.
26. عبد الله المعناوي، قضيية اللّفظ والمعنى وأثرها في تدوين البلاغة العربية، أمير للطباعة، ط1، 1420 هـ /1999م.
27. عبد الله نايف عنبر، نظرية النّظم عند العرب في ضوء مناهج التحليل اللّساني الحديث.
28. عبده الراجحي، النحو العربي والدّرس الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، 1979.
29. عدنان بن ذربل، اللغة والأسلوب.
30. عدنان بن ذربل، اللغة والدلالة اراء ونظريات.
31. العسكري، الصناعتين، تح محمد قحيمة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
32. العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تح علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية، ط 1، 1371 هـ/1952 م

المراجع والمصادر:

33. فرديناند دي سوسير، علم اللّغة العام ترجمة يونيل يوسف عزيز، مراجعة مالك يوسف المطلبي، دار افاق العربية، بغداد، 1988.

34. فرديناند دي سوسير، محاضرات في الالسنية العامة.

35. الفيومي، المصباح المنير، ج2، د ت، دط.

36. المبرد، المقتضب، الجزء 3.

37. مجد الدين محمد ابن يعقوب الفيروز الأبدي، القاموس المحيط، تح الشافعي وزكرياء جابر أحمد، دت، دط،2008م/1429هـ.

38. محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، دار القلم، الكويت، د ط.

39. محمد يونس علي، مدخل إلى اللّسانيات، دار الكتاب الجديدة، الطبعة 1، 2004.

40. مصطفى غلفان، اللّسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، دار الكتب الجديدة المتحدة، الطبعة 1، 2013.

41. نعمان بوقرة، المدارس اللّسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة.

42. وليد محمد مراد، نظرية النّظم وقيمتها العلمية عند عبد القاهر الجرجاني، الطبعة1، دار الفكر، دمشق، 1983.

-مذكرات:

43. بلفضل بركاهم، جدلية الثنائية في اللّسانيات الحديثة، مذكرة ماجستير، تحت اشراف الدكتور عبد الجليل مرتاض، جامعة ابن خلدون تيارت، 2007/2006.

-المجلات:

44. عبوة خليفة، قضية اللّفظ والمعنى في ميزان الجرجاني، مجلة جوليات، كلية الأدب واللغات لجامع طاهري محمد بشار، العدد 15.

45. محمد بوعمامة، اللّغة والفكر والمعنى، مجلة البحوث والدراسات، باتنة، العدد الرابع،2007.

46. جرماني الزهرة، الأصول الفكرية لنظرية النّظم عند عبد القاهر الجرجاني، دراسة نظرية، مجلة الإمارات في اللغة والأدب والنقد، جامعة دكتور مولاي طاهر سعيدة، العدد2 ،2021.

47. عبد السلام المسدي، اللّسانيات بين لغة الخطاب وخطاب الادب، الأقلام، العدد 9، 1983.

فہرس

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ
الفصل الأول: نظرية النظّم العربية التراثية واللّسانيات الغربية الحديثة	
المبحث الأول: نظرية النّظم بين المفهوم والتأصيل التاريخي.	03
المطلب الأول: مفهوم نظرية النّظم.	03
المطلب الثاني: تاريخية نظرية النّظم.	05
المطلب الثالث: نظرية النّظم عند الجرجاني.	07
المبحث الثاني: الدرس اللّساني الغربي بين التأصيل والتأسيس.	11
المطلب الأول: النظام في الدرس اللّساني الحديث.	11
المطلب الثاني: النظام عند دي سوسير.	12
المطلب الثالث: الموازنة بين الجرجاني ودي سوسير.	16
الفصل الثاني: قراءة في كتاب " نظرية النّظم عند العرب في ضوء مناهج التحليل اللّساني الحديث" لعبد الله نايف عنبر أنموذجاً	
الوصف الخارجي للكتاب	24
الوصف الداخلي للكتاب	25
قراءة في أبواب الكتاب	27
تدرج النّظم	27
توجيه نظرية النّظم في سياق التحويل	30
تفاعل النحو والدلالة	34

أثر النّظم في مستويات التحليل اللّغوي	35
مفهوم الجملة بين الشكل والمعنى	37
خاتمة	41
قائمة المصادر والمراجع	43
فهرس المحتويات	47